

وفاتر الترجمة

الرئيس الشرفي

خميبي حميدي

رئيس جامعة الجزائر 2 "أبو القاسم سعد الله"

مديرة النشر

باية لكال

مديرة معهد الترجمة

رئيس التحرير

العياشي عيسي

التسيق

وفاء بجاوي

لجنة القراءة (لهذا العدد)

أحسن عبد الفتاح (ج . الجزائر 2) نصيرة إدير (ج. تيزي وزو)،

وفاء بجاوي (ج. الجزائر2)، محمد عجيبة (تونس)،

صفية بوسحابة (المدرسة الوطنية للإدارة)، مريم فلاق عريوات (ج.الجزائر2)،

نجية حامي (ج. الجزائر2) ، إيمان بن محمد (ج. الجزائر2)،

شابحة هني (ج. الجزائر2)، محمود طوبجي (ج. الجزائر2) ،

العياشي عيسي (ج. الجزائر2)

الهاتف والفاكس: +21321796266

البريد الالكتروني: cahiersdetraduction@gmail.com

أصحاب المقالات المنشورة في المجلة مسئولون عن الآراء المعبرة فيها

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة الجزائر 2 - معهد الترجمة - الجزائر - 2017.

ر.د.م.م: 4606 - 1111

تصميم وإنجاز منشورات ثالة

هاتف / فاكس: 021 56 12 12

E.mail : thalaeditions13@yahoo.fr

الفهرس

- الترجمة الذاتية بين الاحتكام إلى الترجمة والاحتكام إلى الذات
- 5 جمال بوتشاشة.....
- اسْمُ التَّفْضِيلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَثَرُ التَّفْسِيرِ فِي تَرْجَمَتِهِ إِلَى اللُّغَةِ
الْإِنْجِلِيزِيَّةِ
- 15 نبيلة بوشاريف.....
- دور الترجمة الآلية في نشر المصطلح العلمي الحديث
- 31 سمية بن فحيمة ، العلجة مجاجي.....
- ترجمات المستشرقين في معيار الترجمة
- 43 عبد الحميد بن الشيخ.....
- ترجمة العبارات الاصطلاحية في الخطاب السياسي
- 53 حنان رزيق.....
- دور المترجم العربي في جسر الهوة بين شمال القارة الإفريقية
وجنوبها. ترجمة الأدب الإفريقي الحديث أمودجا
- 63 مونة عبد الله بشريف.....
- قضية الهوية بين الهيمنة الثقافية وأخلاقيات الترجمة
- 75 ليلى فاسي.....
- ترجمة مصطلح علم الأحياء من الفرنسية إلى العربية. بين
المصطلحات التي أقرها مكتب تنسيق التعريب والمصطلحات
المستعملة في الواقع-المدرسة العليا للأساتذة أمودجا-
- 87 لامية خليل.....

الترجمة الذاتية بين الاحتكام إلى الترجمة والاحتكام إلى الذات

جمال بوتشاشة

معهد الترجمة / جامعة الجزائر 2

ملخص

يهدف هذا المقال إلى إلقاء نظرة خاطفة على الترجمة الذاتية الأدبية، محاولا الإحاطة ببعض المسائل المتعلقة بها كالازدواجية اللغوية وإعادة الكتابة وإعادة الإبداع، كما يسعى أيضا إلى استكشاف مراحلها ومراتبها وأنماطها وأصنافها. ويتمثل الهدف الأسمى من وراء هذا كله في البحث عن الأسباب التي دفعت بعض المؤلفين إلى ترجمة أعمالهم بأنفسهم ليصبحوا مترجمين ذاتيين، وفيما إذا كانوا يحتكمون إلى الترجمة كفن أو كعلم له مقوماته أم كانوا يحتكمون إلى ذواتهم، مع كل ما قد يعتريهم من مشاعر وأحاسيس في أثناء العمل الترجمي.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الذاتية، الترجمة الذاتية الطبيعية، الترجمة الذاتية المنزاحة، الترجمة الذاتية المبدعة والمعيدة الإبداع، الترجمة الذاتية المتزامنة، الترجمة الذاتية المؤجلة، الازدواجية اللغوية، إعادة الكتابة، إعادة الإبداع، النص الافتراضي.

Abstract

The present paper aims at shedding light on self-translation, trying to encompass some of the issues akin to it such as bilingualism, rewriting and recreating, with a glance at its procedures, degrees, types and categories. The main purpose is to find out the reasons that had some writers resort to self-translation, and whether they took into consideration the 'rules' of translation proper or did they self-translate regardless of them.

Keywords : self-translation, auto-traduction naturalisante, auto-traduction décentrée, auto-traduction (re)créatrice, simultaneous auto-translation, delayed auto-translation, bilingualism, rewriting, recreating, texte hypothétique

الترجمة الءاءة (self-translation) فعء ترجمي طوعِي مقصوء يسعُ ففه المؤلف إلى ترجمة عمله، فف صوءة أَى جنس أءبي كان، من لغته، ولنقل 'اللغة الأم' أو 'اللغة الأصل' إلى لغة أخرى. فالترجمة الءاءة هف إءًا موضوء فندرء ضمن إطار الترجمة والنقل وفجب تمففزهاف عن 'الترجمة الءاءة' (autobiography) المعروفة فف مءال التراجم والسفر. ولا مءال هنا لءكر مصطلحات أخرى مرافءة فف اللغة العربفة، اجتهء فف وضعها بعض البافئفن، من شأنها التشفوفش على مصطلح 'الترجمة الءاءة' الءف ففسم بالوضوء وفؤءف المعنى المراف منه. وءءءر الإشارة إلى أن بعض منظرف الترجمة ممّن ففكتبون باللغة الإنكلففة (2-1: Cordingley) ففضلون استعمال مصطلح "self-translation" على مصطلح "auto-translation" لأن الأول، فف عرفهم، أشمل وفسءءعف ءضور 'الءاف' (self) بالنسبة إلى المءرجم الءافف وءفاعله فف الترجمة وفف كتابة هذا النص الءف سفصء 'أصلا'؛ ولأن الءافف هوء فف الإنكلففة، باستعمال الباءة "auto"، فءفل أكثر إلى فكرة أن النص ففشءل على 'القفاءة الآفة'، فقوم بالترجمة آفا وفنقل نفسه إلى نظام لغوف آفر، بل قء فوءف بنقفص الفكرة أَى إنكار 'الءاف'. والءافة من هذا المقال مءءوءة المءال ءتمءل فف ءوض البءء فف منافف الترجمة الءاءة الأدبفة، أَى الروافة والقصة والشعر، وفف ءءصفص النظر فف ءرءماف الءاءة لبعض الرواففن والشعراء والقصاصفن المعاصرفن، ولا ءروم ءفر ءلك.

وقء ءاض ءءربة الترجمة الءاءة كءفر من الأءباء المعاصرفن، منهم على سبفل المقال لا ءءصر الروافف الأمرفكف الجنسفة ءو الأصل الروسي فلءامفر نابوكوف (Vladimir Nabokov) الءف ءرءم أعماله من الروسية إلى الإنكلففة ءم من الإنكلففة إلى الروسية؛ والروافف ءشفكف مفلان كونءفر (Milan Kundera) الءف كءب روافاه بالءشفكفة ءم نقلها إلى الفرنسية وأعاد ءرءمءها إلى ءشفكفة مع إءءاف ءءففراف كءفرة علفها؛ والروافف ءزافرف رشفء بوءءرة الءف ءرءم روافة له من الفرنسية إلى العربفة ءم انءقل إلى الكتابة بءءًا بالعربفة وبعءها فءرءم ما ففكءب إلى الفرنسية؛ والشاعر الهنءف رابنءراناف طاغور (Rabindranath Tagore) الءف ففكءب وفءرءم من البنءالفة إلى الإنكلففة ومن الإنكلففة إلى البنءالفة؛ والكاءب الافرلنءف صاموفل بفكفء (Samuel Beckett) الءف كان فؤلّف الروافة الواءة أو المسرحفة الواءة بالفرنسفة ءم فءرءمها إلى الإنكلففة وففعل العكس؛ والروافف والمسرحف الكفنف نغوؑفواءفنغو (NgugiwaThiong'o) الءف كءب روافاه رءها من الزمن باللغة الإنكلففة ءم شرع فف نقلها إلى لغءه الأم الكفكفوف (kikuyu) ومن ءم إعاءة ءرءمءها إلى اللغة الإنكلففة؛ والروافف ءنوب أفرفف أندرف برفنك

(André Brink) الذي يكتب رواياته تارة بالإنكليزية ثم ينقلها إلى الأفريقانية أو يكتبها بالأفريقانية ثم ينقلها إلى الإنكليزية تارة أخرى.

والأسئلة الجديرة بالطرح هاهنا هي: ما الذي يدفع روائيا أو شاعرا أو قصاصا ما إلى ترجمة أعماله بنفسه؟ أيعتبر كل المترجمين مقصرين أم هو يمتلك أفضل مما يمتلكون من حيل الترجمة ومعارفها؟ ثم إنه إذ يترجم ما يترجم أيجتكم إلى الترجمة كفن أو كعلم قائم بذاته له مدارسه ونظرياته ومقارباته وطرائقه أم يجتكم إلى ذاته ويلج بالقارئ إلى عوالم نفسية لا يسبر أغوارها إلا هو؟

يرى ميخائيل أوستينوف (Oustinoff) (2014: 82) أن المترجم الذاتي (auto- traducteur) يجب أن يكون متشبعا باللغتين والثقافتين معا، ليس هذا فقط بل إن ترجمته مشروطة بأن يصاحبها ازدواجية لغوية في الكتابة (d'écriture bilinguisme) أي أن يتمتع المترجم الذاتي بالمهارة في الكتابة باللغتين اللتين يؤلف بهما ويترجم منهما وإليهما. فإذا ما تحقّق هذا الشرط فلن يحدث عندئذ تضارب بين ثنائيات من قبيل: المؤلف (writer) والمترجم (translator) أو النص المصدر (source text) والنسخة (copy) أو النص الأصل (original text) والترجمة (translation) لأنه من العسير جدا، كما تشير إلى ذلك تاسيوبولوس (Tassiopoulos 2011: 45)، تصنيف العمل المترجم ذاتيا إذ بين أيدينا عملان وعلينا تقدير أيّ العملين هو الأصل وأيّهما الترجمة أو اعتبارهما معا عمليين أدبيين منفردين يتسم كلاهما بالاستقلالية أحدهما عن الآخر. ومن الجدير التنويه هنا إلى أن منظري الترجمة لم يولوا الترجمة الذاتية، في بداية الأمر، الاهتمام الكافي اعتبارا منهم أنها أقرب إلى موضوع الازدواجية اللغوية (bilingualism)، دراسة وتحليلا، منها إلى موضوع الترجمة البحت (translation proper) اعتقادا منهم أن المترجمين الذاتيين هم كُتاب مهرة مضلعون في اللغات ويمكنهم، إذا شاءوا، اختيار الإبداع بأكثر من لغة (Grutman, 2001:19).

والترجمة الذاتية من منظور الشخص الذي يقوم بفعل الترجمة نمطان (84: 2014 ; Oustinoff, 2001: 27). فهي إما أن تكون ترجمة بدلا (traduction allographe) بحيث يقوم مترجم ما بترجمة رواية مثلا ولكن يراجعها الروائي ويجيزها فتصبح ترجمة معتمدة. وهي في الغالب الأعم تكون لصيقة بالنص الأصل وأمينة إلى أبعد الحدود، وهي في تقدير منظري الترجمة ما يجب أن يُعتَبَر 'الترجمة' الحقيقية بالفعل لأنها لم تكن على يد المؤلف ومن ذا لا يمكن اعتبارها إبداعا جديدا؛ أو أن تكون ترجمة على يد المؤلف ذاته

(traduction autoriale) بحيث يقوم الروائيّ بنقل روايته عن طريق الترجمة الذاتية، وهنا يمكن عدّ الترجمة عملاً جديداً وإبداعاً آخر لأنها تتبع، هي والأصل، من مشكاة واحدة هي المؤلف: فهي ترجمة وإعادة كتابة في الوقت ذاته.

وبالرجوع إلى الدراسة السوسولوجية الرائدة التي قام بها غروتمان (Grutman, 80-63: 2013) عن المترجمين الذاتيين ممّن نالوا جائزة نوبل للآداب، نجد أنّ هؤلاء ينقسمون إلى أربعة أصناف من منظور الازدواجية اللغوية. الصنف الأول يتمثل في ما يسمّيه (bilingual writers exogenous) وهم المؤلفون ذوو الازدواجية اللغوية خارجية المنشأ. والمقصود به هم أولئك الذين انتقلوا إلى الإبداع بلغة أخرى بتغييرهم البلد الذي نشأوا فيه بسبب ترحيل قسريّ أو تهجير أو هجرة مرغوبة أو غير ذلك. وخير من يمثّل هذا الصنف فلاديمير نابوكوف الذي هاجر من روسيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وانتقل من الكتابة بالروسية إلى الإنكليزية، وكذلك فعّل في الترجمة الذاتية. والصنف الثاني يندرج ضمن ما يسمّيه أيضا (endogenous bilingual writers) وهم المؤلفون ذوو الازدواجية اللغوية داخلية المنشأ. والمراد منه هم أولئك الذين نشأوا في بيئة تمارس اللغتين كليهما بانسجام تام، إحداهما اللغة الأم والأخرى اللغة المفروضة أو الرسمية أو غير ذلك، ولم يغادروا أوطانهم. وعلى رأس هؤلاء الكيني نقوفي واتيנקو بلغته الأم الكيكويو والإنكليزية، ويقوم بالترجمة الذاتية منهما وإليهما. أمّا الصنف الثالث، وهو (symmetrical bilingual writers) أي المؤلفون ذوو الازدواجية اللغوية المتماثلة، فيعود على أولئك الأدباء الذين يكتبون بلغات متماثلة متناظرة في التمتّع بالحظوة والسلطة والانتشار الكبير ويعمدون إلى الترجمة الذاتية منها وإليها، مثل صامويل بيكيت ونانسي هيوستن اللذين يزاوجان في التأليف والترجمة بين لغتين ذوي منزلة عالمية هما الفرنسية والإنكليزية. وأضداد هؤلاء ينتمون إلى الصنف الرابع (asymmetrical bilingual writers) أي المؤلفون ذوو الازدواجية اللغوية اللامتماثلة من أشباه طاغور وبرينك. فاللغات التي يؤلفون بها واللغات التي يترجمون أعمالهم منها وإليها تختلف من حيث مراتبها، إذ هناك اللغات المغمورة واللغات الشائعة على وجه المعمورة. طاغور ألف بالبنغالية ومارس الترجمة الذاتية إلى الإنكليزية، وبرينك ألف بالأفريقية ومارس الترجمة الذاتية إلى الإنكليزية. هذان الاثنان، تبعاً لرأي غروتمان، ألفا بلغتين عدداً المتكلمين بهما كثير وتوزيعهما الجغرافي كبير، ومع ذلك فإنّ هيمنتها منعدمة وتأثيرهما الجيوسياسي لا يُذكر مقارنة بالفرنسية والإنكليزية اللتين هما لغتان عالميتان عن جدارة واستحقاق.

و مع هذا يؤكد أنطوان بيرمان (Berman 1995: 42) أن الترجمة الذاتية لأي عمل أدبي إذا ما بلغت الذروة في نقل النص الاصيل وفي محاكاته فإنها تصبح نصا آخر بكل مقوماته، نصا مستقلا بذاته، نصا أصليا جديدا (Un nouvel original). ولا أدل على ذلك من نيل بعض الروائيين جوائز أدبية عن أعمال لهم ترجموها ذاتيا، وقد تمّ اعتبارها أعمالا أصلية وليست مترجمة، وتمّ نقدها من الجانب الأدبي والفني وليس من الجانب الترجمي، على غرار الروائيين الكنديين دانيال غانيون (Daniel Gagnon) و نانسي هيوستن (Nancy Huston) اللذين يؤلفان بالفرنسية والإنكليزية ويترجمان أعمالهما إلى الفرنسية والإنكليزية (Pym, 2006: 9-10). وكان قبلهما بعقود من الزمن قد نال جائزة نوبل للآداب كل من طاغور سنة 1913 وبيكيت سنة 1969، وهذا عن مجموع أعمالهما الأصلية والمترجمة.

إنّ المؤلف/المترجم الذاتي أدري بالنص وعتباته، أعلم بمقاصده وخفيايه، ولا يحتاج إلى قراءته قراءة متأنية أو أن يستنطق عباراته أو أن يتصوّر له بعدا ما. وإذا ما تزاوج هذا بمهارة الكتابة لديه باللغتين وسعى إلى ترجمة النص بإعادة كتابته بلغة أخرى (réécriture traduisante) فإنه حينذاك، كما يلمح إلى ذلك أوستينوف (2014: 86) سيكون له كل الحقوق، ويجوز له ما لا يجوز لغيره ممن يترجمون أعمال غيرهم، حتى أن يكون غير أمين في ترجمته. وفي هذا كله تكون للمؤلف/المترجم الذاتي السلطة المطلقة في تغيير الأشياء، إذ إنه هنا بصدد إعادة الكتابة (rewriting) أي هو في إبداع جديد (recreating)، "مما يعني أن ما لا يجيزه مترجمٌ لنفسه (إلا في الترجمات الاستلحاقية أو المشوّهة)، يجيزه المؤلف لنفسه، فيشدد على ملمح هنا، ويخفف من حدّة ملمح آخر هناك" (جهاد، 2011: 163). وتأكيدا لهذه الفكرة، يذكر الروائي برينك أنه لا 'يترجم' أعماله بل يكتب الرواية الواحدة بلغتين، ولهذا السبب غالبا ما تختلف النسختان، بعضهما عن بعض، تارة بشكل صارخ وتارة بشكل خفي، لأن لكل لغة أشياء لا يُعبّر عنها إلا بها، ولأن كل لغة من اللغتين اللتين يكتب بهما تدفعه في اتجاه مخالف للأخرى (De Roubaix, 2012: 11). وقد كان بيكيت يفعل هذا أيضا من قبل حيث إنه "عندما يترجم أحد أعماله، [يقوم] بتحويله إلى عمل غير مكتمل ويسلبه صفة "الأصل": فلا يحدث فقط أن تأتي بعض العناصر والفروق لتطعم النص الأصل، وإنما قد يحدث أن تصير إحدى صيغ النص الأصل هي النص المنطلق في الترجمة... إلى درجة أن قراءتنا لبيكيت ستختلف بحسب انتمائنا لصف أو آخر من أصناف القراء التالية: قراء لا يعرفون إلا الفرنسية، وآخرين لا يعرفون إلا الإنجليزية، و صنف ثالث يعرفهما كليهما. ومن البين أنّ الفائدة كلّ الفائدة هنا

ستؤول لمن يعرف اللغتين معا، لأنه وحده سيحظى بإمكانية أن يشهد ميلاد...النص الافتراضي (texte hypothétique)، الذي يصدر عن النص وترجمته مأخوذين ككتابين" (جهاد، م.ن: 162-163). والحق أن المؤلف/المترجم الذاتي يمنح نفسه، كما يلح على ذلك كوردينغلي (2: Cordingley, 2013)، حرية التصرف لم يكن المترجم أعمال غيره ليحلم بها يوما، وهو بهذا يُخرج من النص الأصل 'نسخة' أخرى أو 'أصلا' جديدا؛ والحال أن الشيء الذي هو رهن النقاش ليس هو 'النص الأصل' أو 'الذات' التي أنتجته فقط، بل هو مفهوم 'الأصالة' في حد ذاته.

وفي الحديث عن طرائق بيكيت في الإبداع بلغات مختلفة وفي الترجمة الذاتية، يميّز غروتمان (2001: 19) بين منهجين مختلفين تماما يسلكهما هذا الروائي: فتارةً يعتمد إلى الترجمة الذاتية المتزامنة (simultaneous auto-translation) بحيث يشتغل على تأليف عمل ما بالفرنسية أو الإنكليزية وعلى ترجمته، وهو لم يكتمل بعد، إلى إحدى اللغتين في الوقت ذاته؛ وتارةً أخرى يعتمد إلى الترجمة الذاتية المؤجلة (delayed auto-translation) بحيث يترجم العمل بعد صدوره ونشره. وعلى أساس هذا كله يصنّف أوستينوف (2001: 29-34) الترجمة الذاتية إلى ثلاث مراتب متباينة: المرتبة الأولى يسمّيها الترجمة الذاتية الطبيعية (auto-traduction naturalisante) حيث يقوم المؤلف/المترجم الذاتي بإخضاع النص المعدّ للترجمة لمعايير اللغة المنقول إليها ومتطلبات أساليب التعبير فيها بدقّة متناهية، مع إبعاد كلّ تداخل من جانب اللغة المصدر؛ والمرتبة الثانية يسمّيها الترجمة الذاتية المُزاحة (auto-traduction décentrée) حيث يعتمد المؤلف/المترجم الذاتي إلى الإبقاء على الملامح الأسلوبية والعناصر الثقافية التي في النص المصدر، على اعتبار الترجمة ههنا مجالا للتفتح على الآخر وللتحاور والتمازج والانزياح من المركزية الواحدة؛ والمرتبة الثالثة يسمّيها الترجمة الذاتية المبدعة والمعيدة الإبداع (auto-traduction (re)créatrice)) حيث يكون للمؤلف/المترجم الذاتي الحرية، كلّ الحرية، في إحداث تغييرات كبيرة في النص المترجم، مقارنَةً بالنص الأصل، إذ يتعلّق الأمر هنا بإعادة إبداع أو إبداع جديد، حتّى إنّ القارئ ليخالجه الشعور بأنه أمام عمليتين اثنتين. والحال أننا، إذا ما ألقينا نظرة فاحصة على المراتب الثلاث سالفه الذكر، حيال مقاربات ترجمية معروفة هي التوطين والتغريب والإبداع.

وقد أظهرت دراسات قام بها بعض الباحثين (Berman, 1995; Fitch, 1988; Tassiopoulos, Pym, 2006; Grutman, 2001; 2013; Oustinoff, 2001; 2011; de Roubaix, 2012; Cordingley, 2013) أجروا فيها مقارنات بين

أعمال أءبفة وآآآاآها الآف آاها المؤلّفون أنفسفهم، أنّ هؤلآ المؤلففن/المآآآفن الآآفن الآآفن قء أطلقوا العنان لأقلامهم فبءلوا ورفروا ما شاءوا آماشفا مع ما فقتضف قارئ النسخة المآآآة أو آآقفا لمأرب ما ابتغاء الآرفة أو المآروئفة، وما كانوا فرآعون إلى الأآآة على اعآبار أنّها فن أو علم له مقومآه، بل كانوا فآآكمون إلى ذواآهم، وهم على ورف وءرافة بأنه فآوز لهم ما لا فآوز لرفهم من المآآآفن أعمال رفهم، فكانوا فسمحون لأنفسهم بالآرففر والآبءل والنأف عن النص المصءر كفما أرادوا، ورفا منهم بأن القارئ سفآلّفى العمل بالقبول الآسن، وهو مءرك بأن بفن فءفه عملا آءفءا آآى وإن كان مآآآما، لا لشفء إلا لأنه من اجآآاح المؤلف نفسه. ومع ذلك فإن هنالك آطرا مءءقا بالمؤلففن/المآآآفن الآآفن (75 : Grutman, 2013)، وبآاصة منهم أولئك الآفن فنتقلون من لغآ أقل هفمنة وانآشارا إلى لغآ أكثر هفمنة وانآشارا، إذ إنهم برؤفآهم أعمالهم المآآآة ذافا فمّنج منزهة الإبءاع الآءفء، أف آغو نسا أصلا آانفا، فإن العمل الأصلف قء فآعرض للآهمفش أو الإقصاء أو آآى الطمس. وإنّ كآفرا من البآآفن فف مآال الأآآة، من آفآ الآنظفر والآأففل، لفءعون لأن آكون الأآآة نافذة على آعلفمفة الأآآة translation didactics بآفآ آوض الأعمال الأصلفة والأعمال المآآآة بفن أفءف الطلاب الراففن فف آعلم أصول الأآآة وفطلب منهم النظر فف العملفن نظرة آآآمفة فآاصة، ومن ثمّ اسآشفاف الطرائق والاسآراآفآاف الآف آآبعها المؤلف فف آآآة أعماله، وبذلك فنال المؤلف/المآآآ الآآف الآآفن: آآاء الإبءاع الآءف وآآاء الأآآة.

المراجع:

- 1- جهاد، كاظم (2011). حصة الغريب - شعرية الترجمة وترجمة الشعر عند العرب. ترجمة محمد آيت حنا. بيروت: منشورات الجمل.
- 2- Berman, A. (1995). *Pour une critique des traductions : John Donne*. Paris: Gallimard.
- 3- Cordingly, A. (Ed.) (2013). *Self-Translation: Brokering Originality in Hybrid Culture*. London: Bloomsbury.
- 4- Fitch, Brian T. (1988). *Becket and Babel: An Investigation into the Status of the Bilingual work*. Toronto: University of Toronto Press.
- 5- Grutman, R. (2001). 'Auto-translation'. In Baker, M. (ed.), *Routledge Encyclopedia of Translation Studies* (pp. 17-20). London: Routledge.
- 6- Grutman, R. (2013). 'A sociological glance at self-translation and self-translators'. In Cordingly, A. (Ed.), *Self-Translation: Brokering Originality in Hybrid Culture* (pp. 63-80). London: Bloomsbury.
- 7- Oustinoff, M. (2001). *Bilinguisme d'écriture et auto-traduction*. Paris :L'Harmattan.
- 8- Oustinoff, M. (2014). *La traduction*. Beyrouth: Point Delta.
- 9- Pym, A (2006). *Sociocultural Aspects of Translating and Interpreting*. Amsterdam: John Benjamins Publishing Co.
- 10- Roubaix de, L. (2012). 'Where boundaries blur: André Brink as writer, bilingual writer, translator and self-translator'. In Herrero, I. and Klaiman, T. (ed.). *Versatility in Translation Studies: Selected Papers of the CETRA Research Seminar in Translation Studies 2011*. <http://www.kuleuven.be/cetra/papers/papers.html>
- 11- Tassiopoulos, E. (2011). 'Literary self-translation, exile and dialogism: the multilingual works of Vassilis Alexakis'. In Pym, A. (ed.), *Translation Research Projects 3*, Tarragona: Intercultural Studies Group.

اسم التفضيل في القرآن الكريم وأثر التفسير في ترجمته إلى اللغة الإنجليزية

نبيلة بوشاريف

معهد الترجمة / جامعة الجزائر 2

الملخص:

يَتَنَاوَلُ الْمَقَالُ مَسْأَلَةَ تَأْثِيرِ التَّفْسِيرِ فِي تَرْجَمَةِ اسْمِ التَّفْضِيلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى اللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ نَظْرًا لِلتَّبَايُنِ الْكَبِيرِ فِي تَرْجَمَاتِهِ، سِوَاءَ عَلَى الْمُسْتَوَى النَّحْوِيِّ أَوْ عَلَى الْمُسْتَوَى الدَّلَالِيِّ. وَيُظْهِرُ تَحْلِيلٌ وَمُقَارَنَةٌ بَعْضَ مَوَاضِعِهِ فِي الْآيَاتِ أَنَّ اخْتِلَافَ الْمُتَرْجِمِينَ فِي نَقْلِ أَسْمَاءِ التَّفْضِيلِ وَمَعَانِيهَا رَاجِعٌ إِلَى تَشَعُّبِ مَصَادِرِ التَّفْسِيرِ. وَلَعَلَّ مَا يُعَدُّ تَفْسِيرَ الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ أَيْضًا هُوَ تَعَدُّ رَوَايَاتِ نُزُولِهَا، نَاهِيكَ عَنِ تَبَايُنِ مَنَاهِجِ مُفَسِّرِيهَا. وَمِنْ ثَمَّ صَارَ لِلتَّفْسِيرِ أَهْمِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي تَرْجَمَةِ مَعَانِي اسْمِ التَّفْضِيلِ.

الكلمات الدالة: التفسير - الترجمة - اسم التفضيل - صيغة التفضيل - النحو - الدلالة - تفضيل مقارن - تفضيل أعلى - نعت التفضيل.

Abstract

This paper examines the impact of the Qur'an exegesis, also called 'tafsir', on the translation of comparison constructions from Arabic into English. It is admitted that many distinct translation suggestions, whether on the syntactic or the semantic levels, are given to a single

comparative item in the verses. In fact, a comparative study of comparison constructions in both Arabic and English, as well as an analysis of the comparative and superlative degrees of the adjective, revealed the outstanding role of 'tafsir' referencing in the Qur'an translation.

Keywords:

Qur'an exegesis - tafsir - translation - comparison construction - syntax - semantics - comparative - superlative - degree - adjective

مَهْمَةُ التَّفْضِيلِ الْأُولَى هِيَ تَفْضِيلُ أَمْرٍ عَلَى أَمْرٍ آخَرَ فِي أَصْلِ صِفَةٍ يَشْتَرِكَانِ فِيهَا، كَأَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ زَائِدًا أَوْ حَتَّى نَاقِصًا عَنِ الثَّانِي فِي مَعْنَى اسْمِ التَّفْضِيلِ الْوَارِدِ فِي الصِّيغَةِ. وَالتَّفْضِيلُ مِنَ الصِّيغَةِ الَّتِي تَزَحَرُّ بِهَا اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، شَأْنُهَا فِي ذَلِكَ شَأْنُ اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّ الْعُنْصَرَ اللُّغَوِيَّ الْحَامِلَ لِمَعْنَى التَّفْضِيلِ فِيهِمَا مُخْتَلِفٌ: مَعْنَى التَّفْضِيلِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَشْحُونٌ فِي اسْمِ التَّفْضِيلِ، بَيْنَمَا يَفْعُ مَعْنَاهُ عَلَى النَّعْتِ أَوْ الظَّرْفِ ذَوِي الدَّرَجَاتِ فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ. أَمَّا عَنِ تَرْجَمَتِهِ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ، فَقَدْ تَدَخَّلَ فِيهَا التَّفْسِيرُ لِيَطْبَعَ فِيهَا أَثَرُهُ.

التَّفْضِيلُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

التَّفْضِيلُ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ مَشْحُونٌ مَعْنَاهُ فِي اسْمِ التَّفْضِيلِ، وَهُوَ اسْمٌ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَل) مُشْتَقٌّ مِنْ مَصْدَرِ الْفِعْلِ الْحَامِلِ لِمَعْنَى الصِّفَةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ الْمُفْضَلِ وَالْمُفْضَلِ عَلَيْهِ. وَيَدُلُّ عَلَى الْاسْتِمْرَارِ وَالِدَوَامِ مَا لَمْ تَدُلْ قَرِينَتُهُ عَلَى عَدَمِ الْاسْتِفْرَارِ فِي تَقَاسُمِ الْمُفْضَلِ وَالْمُفْضَلِ عَلَيْهِ مَعْنَى الصِّفَةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَهُمَا. (يعقوب، 1994). هَذَا وَقَدْ حُذِفَتْ هَمَزُهُ (أَفْعَل) فِي ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ وَهِيَ (حَيْرٌ) و(شَرٌّ) و(حَبٌّ) كَمَا فِي الْأَمْتَلَةِ: - حَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعُ النَّاسَ - شَرُّ الْبَلِيَّةِ مَا يُضْحِكُ.

وَكَقُولِ الشَّاعِرِ:

مُنِعْتُ شَيْئًا فَأَكْثَرْتُ الْوُلُوعَ بِهِ **** وَحَبَّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا

(الغلابيني، 1997)

وَالثَّلَاثَةُ أَسْمَاءُ تَفْضِيلٍ وَأَصْلُهَا (أَخَيْرٌ) و(أَشْرٌ) و(أَحَبٌّ)، حُذِفَتْ هَمَزَاتُهَا لِكَثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ وَدَوْرَانِهَا عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيَجُوزُ إِثْبَاتُهَا عَلَى الْأَصْلِ وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي (حَيْرٌ) و(شَرٌّ) وَكَثِيرٌ فِي (حَبٌّ).

إِنَّ مَعْنَى الزِّيَادَةِ الَّتِي تَأْتِي بِهِ صِيغَةُ التَّفْضِيلِ مَحْمُولٌ عَلَى عَاتِقِ اسْمِ التَّفْضِيلِ. وَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ الزِّيَادَةُ أَمْرًا مَحْبُوبًا كَمَا قَدْ تَكُونُ أَمْرًا مَدْمُومًا، وَهَذَا حَسَبَ الْمَعْنَى الَّتِي يُؤَدِّيهِ الْمَصْدَرُ الَّتِي نَشَقُّ مِنْهُ اسْمَ التَّفْضِيلِ، وَهَذَا مَا يُوضِّحُهُ الْبَيْتُ الشُّعْرِيُّ:

الْحَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ **** وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ

(الراجحي، 1975)

أَمَّا عَنْ مَعْنَاهُ، فَيُضِيفُ ابْنَ دُرَيْدٍ قَائِلًا:

"الْأَفْضَلُ مِثْلَ الْأَزِيدِ جَمْعُهُ أَفْضَلُونَ وَأَفْضَلُ وَأُنْتَاهُ فَضْلَى وَجَمْعُهَا فَضْلِيَّاتٌ، فَهُوَ الْأَوْفَقُ وَالْأَرْضَى وَالْمُحَبَّدُ وَالْأَحْسَنُ وَالْأَوْلَى، وَالْأَجُودُ وَالْأَنْسَبُ وَالْأَصْلَحُ، وَالْأَفْضَلِيَّةُ هِيَ الْأَوْلِيَّةُ وَحَقُّ التَّفْضِيلِ". (ابن دريد، 1987: 907)

أَمَّا مِنَ النَّاحِيَةِ الصَّرْفِيَّةِ، فَاسْمُ التَّفْضِيلِ يَقْبَلُ التَّذْكِيرَ وَالتَّأْنِيثَ وَالْإِفْرَادَ وَالتَّثْنِيَةَ وَالْجَمْعَ. إِنَّهُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ التَّامِّ الْقَابِلِ لِلتَّفَاوُتِ، وَعَيْرُ الْمُنْفِيِّ، وَلَا الْمُبْنِيَّ لِلْمَجْهُولِ عَلَى حَدِّ قَوْلِ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْفَيْتَةِ:

وَصَفُهُ مِنْ ذِي ثَلَاثٍ صَرَفًا **** قَابِلٍ قَوْتٍ تَمَّ عَيْرٌ ذِي انْتِفَا

عَيْرٌ ذِي وَصْفٍ يُضَاهِي أَشْهَلًا **** وَعَيْرٌ تَلَكَّ سَيْبِلَ فُعْلًا

(ابن مالك، د.ت)

أَمَّا إِذَا لَمْ يَسْتَوْفِ الْفِعْلُ أَحَدَ الشُّرُوطِ الْمَذْكُورَةِ أَعْلَاهُ، وَجَبَ تَوْطِيفُ مَصْدَرِهِ مَنْصُوبًا وَمَسْبُوقًا بِاسْمِ تَفْضِيلٍ يَتَلَاوَمُ وَمَعْنَى الْفِعْلِ عَلَى نَحْوِ (أَكْثَرُ دَكَاءً) وَ(أَفْوَى إِيمَانًا).

وَيَأْتِي اسْمُ التَّفْضِيلِ عَلَى حَالَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمُتَبَايِنَةٍ تَتَحَدَّدُ فِيهَا يَلِي:

● اسْمُ التَّفْضِيلِ الْمُجَرَّدِ مِنَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ وَمِنَ الْإِضَافَةِ.

● اسْمُ التَّفْضِيلِ الْمُقْتَرِنِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ.

● اسْمُ التَّفْضِيلِ الْمُضَافِ إِلَى مَعْرِفَةٍ أَوْ إِلَى نَكْرَةٍ.

التَّفْضِيلُ فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ

التَّفْضِيلُ بِمَعْنَاهُ الْإِصْطِلَاحِيُّ الْمُرْتَبِطُ بِالنَّحْوِ فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَقَعَّ فِي الْحَقِيقَةِ فِي الْفِعْلِ (to compare)، وَيَعُدُّ النَّعْتُ وَالظَّرْفُ نَوَاةَ الصِّيغَةِ إِذَا كَانَ عَرَضُهَا التَّفْضِيلُ. إِذْ يَقُولُ عَنْهُ بِيكْت (Pickett):

"Compare: Grammar: to form the positive, comparative or superlative degree of (an adjective or an adverb)" (Pickett, 2000: 375)

أَيُّ أَنْ مُفْرَدَةً (compare) فِي النَّحْوِ تَعْنِي عَمَلِيَّةَ تَكْوِينِ الدَّرَجَةِ الْبَسِيطَةِ أَوْ الدَّرَجَةِ الْمُقَارِنَةِ أَوْ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا (لِلصِّفَةِ أَوْ الظَّرْفِ). (ترجمتُنا).

وَمِنْ ثَمَّ، فَالتَّفْضِيلُ نَسْتَشْفُهُ مِنْ مُفْرَدَةٍ (Comparison) الَّتِي يَقُولُ عَنْهَا بِيكْت:

"**Comparison** : Grammar : the modification or inflection of an adjective to denote the positive, comparative and superlative degrees." (Pickett, 2000 :375)

أَيُّ أَنْ مُفْرَدَةً (Comparison) تَعْنِي فِي النَّحْوِ الْإِنْجِلِيزِيِّ تَعْدِيلٌ أَوْ تَصْرِيْفٌ نَعَتْ لِلْإِشَارَةِ إِلَى الصِّفَةِ بِدَرَجَتِهَا الْبَسِيْطَةِ وَكَذَا دَرَجَةِ الْمُقَارَنَةِ وَالْدَرَجَةِ التَّفْضِيْلِ. (تَرْجَمْتُنَا).

أَمَّا عَنِ الْقَوَامِيْسِ الْمُتَخَصِّصَةِ الَّتِي تَطَرَّقَتْ إِلَى الصِّيْغَةِ مِنْ حَيْثُ مَهْمَّتِهَا الْأُوْلَى وَهِيَ التَّفْضِيْلُ،

فَقَدْ وَرَدَ فِي "Dictionary of Grammatical Terms in Linguistics" مَا يَلِي:

"**Comparative**: 1- A construction in which some entity is characterized as possessing some property to a greater or lesser degree than some other entity..."

(Trask, 1993: 50)

يُعْرَفُ تَرَاسِكُ (Trask) مُفْرَدَةً (Comparative) عَلَى أَنَّهَا صِيْغَةٌ يَمْتَازُ فِيهَا أَحَدُ الْعِنَاصِرِ بِأَمْتِلَاكِ أَمْرٍ بِدَرَجَةٍ أَكْبَرَ أَوْ أَقَلَّ بِالنُّسْبَةِ إِلَى عُنْصُرٍ آخَرَ. (تَرْجَمْتُنَا).

وَمُجْمَلُ الْقَوْلِ أَنَّ مُفْرَدَةَ التَّفْضِيْلِ وَالَّتِي تَعْنِي فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ تِلْكَ الْعَمَلِيَّةِ الْقَائِمَةُ عَلَى مُقَارَنَةِ أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ مَعَ تَوْضِيْحِ الزِّيَادَةِ أَوْ النُّقْصَانِ فِي أَمْرٍ دُونَ الْآخَرَ هِيَ (Comparison) فِي النَّحْوِ الْإِنْجِلِيزِيِّ . (بُعْلَبِكِي، 1990).

أَمَّا فِيْمَا يَخُصُّ الصِّيْغَةَ الَّتِي تَخْدُمُ مُصْطَلَحَ (Comparison) فِي السِّيَاقِ النَّحْوِيِّ، فَهِيَ عَلَى دَرَجَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ وَهُمَا: دَرَجَةُ التَّفْضِيْلِ الْمُقَارِنِ (Comparative Degree) وَدَرَجَةُ التَّفْضِيْلِ الْأَعْلَى (Superlative Degree).

دَرَجَةُ التَّفْضِيْلِ الْمُقَارِنِ (Comparative Degree)

دَرَجَةُ التَّفْضِيْلِ الْمُقَارِنِ فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ هِيَ تِلْكَ الدَّرَجَةُ الَّتِي يَأْخُذُهَا النَّعْتُ أَوْ الظَّرْفُ عِنْدَ إِحَاقِهِ بِتَعْدِيْلَاتٍ تَمَسُّ جَانِبَهُ النَّحْوِيَّ لِتَغْيِيرِ جَانِبِهِ الدَّلَالِي. وَعِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ دَلَالَتِهِ، لَا بَأْسَ أَنْ نَذْكَرَ أَنَّ الْمُفْضَلَ فِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ يَقَعُ مَحَلَّ مُقَارَنَةِ دُونَ أَنْ يَكْسِبَ أَقْصَى دَرَجَاتِ الصِّفَةِ، وَعَالِيًا مَا يَرْتَبِطُ بِأَدَاةِ التَّفْضِيْلِ (than).

وَوَرَدَ عَنْهَا فِي قَامُوسِ 'The Oxford Companion to the English Language' مَا يَلِي:

"Comparative degree : also degree of comparison. The middle term in the three degrees of an adjective or adverb with some exceptionsThe comparative is formed by adding -er to shorter words ... and more to longer words. " (Mc Arthur, 1992: 242)

أَيَّ أَنَّ الدَّرَجَةَ الْمُقَارِنَةَ، وَهِيَ أَيْضًا دَرَجَةُ الْمُقَارِنَةِ هِيَ الْمُفْرَدَةُ الَّتِي تَتَوَسَّطُ الدَّرَجَاتِ الثَّلَاثِ لِلنَّعْتِ أَوْ الظَّرْفِ مَعَ بَعْضِ الإِسْتِثْنَاءَاتِ تَتَكَوَّنُ الْمُقَارِنَةُ بِإِضَافَةِ (-er) إِلَى أَقْصَرِ الكَلِمَاتِ ... وَ (more) إِلَى أَطْوَلِهَا. (تَرْجَمَتْنَا)

هَذَا وَتَخْضَعُ دَرَجَةُ التَّفْضِيلِ الْمُقَارِنِ إِلَى أَحَدِ النَّمَطَيْنِ: مَمَّطٌ خَاصٌّ بِالمُفْرَدَاتِ القَصِيرَةِ (مِنَ النَّعْتِ أَوْ مِنَ الظَّرْفِ)، وَهِيَ مَا أَشَارَ إِلَيْهَا بعلبكي (1990) بـ (non-periphrastic comparative degree) أَي دَرَجَةَ التَّفْضِيلِ الْمُقَارِنِ اللاتَّعْرِيفِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ (tall) الَّذِي يَتَحَوَّلُ إِلَى (taller). وَمَمَّطٌ خَاصٌّ بِالمُفْرَدَاتِ الطَّوِيلَةِ (مِنَ النَّعْتِ أَوْ مِنَ الظَّرْفِ)، وَهِيَ (periphrastic comparative degree) أَي دَرَجَةَ التَّفْضِيلِ الْمُقَارِنِ التَّعْرِيفِيَّةِ نَحْوِ (famous) الَّذِي يَتَحَوَّلُ إِلَى (more famous).

دَرَجَةُ التَّفْضِيلِ الأَعْلَى (Superlative Degree)

دَرَجَةُ التَّفْضِيلِ الأَعْلَى فِي اللُّغَةِ الإِنجِلِيزِيَّةِ هِيَ الدَّرَجَةُ الَّتِي تَمْنَحُ المَفْضَلَ أَقْصَى دَرَجَةَ لِلنَّعْتِ أَوْ الظَّرْفِ وَهُوَ بِذَلِكَ يَسْتَعْنِي عَن أَدَاةِ التَّفْضِيلِ (than). وَتَتَكَوَّنُ الدَّرَجَةُ فِي النَّعْتِ عِنْدَ إِحْقَاقِهِ بِتَعْدِيلَاتٍ تَمَسُّ جَانِبَهُ النُّحُويَّ لِتَغْيِيرِ جَانِبِهِ الدَّلَالِي.

فَفِي "The Oxford Companion to the English Language" جَاءَ مَا يَلِي:

"Superlative degree; In grammatical theory, the third degree of an adjective or adverb. This is usually formed either by adding -est to the uninflected positive or absolute form of shorter words... or by adding more before longer words or adverbs." (Mc Arthur, 1992: 375)

وَسَتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ إِنَّ: دَرَجَةَ التَّفْضِيلِ الأَعْلَى هِيَ فِي القَاعِدَةِ النُّحُويَّةِ الدَّرَجَةُ الثَّلَاثَةُ لِلنَّعْتِ أَوْ الظَّرْفِ. تَتَكَوَّنُ فِي الغَالِبِ بِإِضَافَةِ (-est) إِلَى الحَالَةِ غَيْرِ المْتَصِرِّفَةِ أَوْ الحَالَةِ المُطْلَقَةِ لِأَقْصَرِ المُفْرَدَاتِ ... أَوْ بِإِضَافَةِ (most) قَبْلَ أَطْوَلِ المُفْرَدَاتِ أَوْ الظَّرُوفِ. (تَرْجَمَتْنَا)

لا تَحْتَلِفُ دَرَجَةُ التَّفْضِيلِ الْأَعْلَى عَنْ دَرَجَةِ التَّفْضِيلِ الْمُقَارِنِ فِي مَبْدَأِ التَّعْرِيصِ، بَلْ فِي أَدَوَاتِهِ. فَتَخْصَعُ لِلتَّعْرِيصِ فِي النَّمَطِ الْخَاصِّ بِالمُفْرَدَاتِ الْقَصِيرَةِ (مِنَ النَّعْتِ أَوْ مِنَ الظَّرْفِ)، وَهِيَ مَا أَشَارَ إِلَيْهَا بِعَلْبِكِي بـ (non-periphrastic superlative degree) أي دَرَجَةُ التَّفْضِيلِ الْأَعْلَى اللَّائِعْرِيصِيَّةَ عَلَى سَبِيلِ (small) الَّذِي يَتَحَوَّلُ إِلَى (smallest). أَمَّا النَّمَطُ الْخَاصُّ بِالمُفْرَدَاتِ الطَّوِيلَةِ (مِنَ النَّعْتِ أَوْ مِنَ الظَّرْفِ)، فَهِيَ (periphrastic superlative degree) أي دَرَجَةُ التَّفْضِيلِ الْأَعْلَى التَّعْرِيصِيَّةَ نَحْوَ (famous) الَّذِي يَتَحَوَّلُ إِلَى (the most famous). (بعلبكي، 1990).

وَالجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ التَّفْضِيلَ بِدَرَجَتَيْهِ فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ يَجْمَعُ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَسْتِثْنَاءَاتِ، تَمَسُّ النَّعْتِ وَالظَّرْفِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، نَذْكُرُ مِنْهَا:

Good / better / best

Bad / worse / worst

وَحَتَّى نَقْتَفِي أَنْتَرَ التَّفْسِيرِ فِي تَرْجَمَةِ اسْمِ التَّفْضِيلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، نَتَّخِذُ بِضَعِ مَآذِجِ اخْتَلَفَتْ فِيهَا التَّرْجَمَاتُ إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ، وَطَالَ هَذَا الْاِخْتِلَافُ جَانِبَيْهَا النَّحْوِي تَارَةً، وَجَانِبَيْهَا الدَّلَالِي تَارَةً أُخْرَى.

النَّمُودَجُ الْأَوَّلُ

﴿... وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ...﴾ [الممتحنة 1]

تَضَارَبَتْ الْأَرْاءُ حَوْلَ طَبِيعَةِ مُفْرَدَةِ (أَعْلَمُ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَمِنَ النَّحَاةِ مَنْ يَقُولُ أَنَّهَا فِي مَقَامِ الْفِعْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا اسْمَ تَفْضِيلٍ. وَيَطْهَرُ هَذَا التَّضَارُبُ جَلِيًّا فِي التَّرْجَمَةِ الَّتِي نَتَّبِعُهَا بِالتَّفْسِيرِ الَّذِي يُطَابِقُهَا.

• تَرْجَمَةُ يُوسُفَ عَلِيٍّ

"...: for I know full well all that ye conceal and all that ye reveal ...".(YUSUF ALI ، 2001)

تَرْجَمَ يُوسُفَ عَلِيٍّ اسْمَ التَّفْضِيلِ (أَعْلَمُ) بِالْفِعْلِ الْمُتَصَرِّفِ (know) مُؤَيِّدًا بِذَلِكَ رَأْيِي مَنْ يَقُولُونَ أَنَّهَا لِلْفِعْلِ. كَمَا أَضَافَ لَهَا النَّعْتِ (full) الْمُرتَبِطُ بِالظَّرْفِ (well) مُقِيمًا بِذَلِكَ تَفْضِيلًا دُونَ نَعْتِ تَفْضِيلٍ. وَهَذَا مَا اسْتَطَعْنَا إِسْقَاطَهُ عَلَى تَفْسِيرِ ابْنِ عَطِيَّةَ (ت546هـ) إِذْ يَقُولُ:

"وَقَوْلُهُ تَعَالَى: { أَعْلَمُ } يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَفْعَلٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِعْلاً، لِأَنَّكَ تَقُولُ عَلِمْتُ بِكَذَا فَتَدْخُلُ الْبَاءُ... " (ابن عطية، 2001)

• تَرْجَمَةُ بِيكْتَال

"... , when I am **Best Aware** of what ye hide and what ye proclaim? ..."(PICKTHALL, 1996)

يُقَدِّمُ بِيكْتَال النَّعْتَ (aware)، إِذْ يَجْعَلُ نَعْتَ التَّفْضِيلِ بِالذَّرَجَةِ التَّعْرِيضِيَّةِ، لَيْسَ مِنْ خِلَالِ الظَّرْفِ (most)، بَلْ دَرَجَةَ التَّفْضِيلِ الْأَعْلَى مَشْحُونَةً فِي الظَّرْفِ (best). وَلَعَلَّ التَّفْسِيرَ الَّذِي يُطَابِقُهُ هُوَ لِأَبِي حَيَّانِ الْأَنْدَلِسِيِّ (ت754هـ):

"وَالظَّاهِرُ أَنَّ { أَعْلَمُ } أَفْعَلٌ تَفْضِيلٍ، وَلِذَلِكَ عَدَاهُ بِالْبَاءِ." (الأندلسي، دت)
وَمُجْمَلُ الْقَوْلِ أَنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ (أَعْلَمُ) قَدْ يَكُونُ فِعْلاً بِالتَّأَكِيدِ، كَمَا قَدْ يَكُونُ اسْمَ تَفْضِيلٍ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ هُوَ التَّفْسِيرُ وَالتَّرْجَمَةُ الْمُنْطَلِقَةُ مِنْهُ. وَمَادَامَ لَا يَخْلُ بِالْمَعْنَى، صَارَ لِلْمُتَرْجِمِ الْخِيَارُ فِي تَرْجَمَتِهِ بِنَعْتَ تَفْضِيلٍ كَمَا فَعَلَ بِيكْتَال، أَوْ بِفِعْلِ مُضَارِعٍ كَمَا لَجَأَ إِلَى ذَلِكَ يُوسُفُ عَلِيَّ.

النَّمُودَجُ الثَّانِي

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ...﴾ [التوبة 52]
يُمْتَلُّ اسْمُ التَّفْضِيلِ (الحُسَيْنَيْنِ) حَالَةَ الْمُثْنَى الْمُؤَنَّثِ الْوَحِيدَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كُلِّهِ. وَلَا يَرِدُ تَفْضِيلُ هَاتَيْنِ الْحُسَيْنَيْنِ إِلَّا فِي التَّفْسِيرِ.

• تَرْجَمَةُ يُوسُفُ عَلِيَّ

"Say: "Can you expect for us (any fate) other than **one of two glorious things- (Martyrdom or victory)?**." (YUSUF ALI ، 2001)

إِنَّ تَرْجَمَةَ يُوسُفُ عَلِيَّ لاسْمِ التَّفْضِيلِ (الحُسَيْنَيْنِ) قَدْ خَلَّتْ مِنْ مَعْنَى التَّفْضِيلِ كُلِّيًّا، إِذْ نَلَاخِظُ أَنَّهُ اكْتَفَى بِالنَّعْتِ (glorious) ذِي الدَّرَجَةِ الْبَسِيطَةِ، وَجَعَلَ الْعَدَدَ (two) مُحَدِّدًا لِحَالَةِ الْمُثْنَى، غَيْرَ أَنَّنَا نَسْتَنْبِطُ لُجُوءَهُ إِلَى التَّفْسِيرِ حَتْمِيًّا مَا دَامَ قَدْ أَضَافَ مُفْرَدَتَيْ (martyrdom) و (victory) كَعِبَارَةٍ شَارِحَةٍ. وَالْمُفْرَدَتَانِ وَارِدَتَانِ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ فِي تَفْسِيرِ الطُّوسِيِّ (ت460هـ) وَالْمُوحِيتَانِ إِلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَلْبَةِ عَلَى التَّرْتِيبِ:

"وَقَوْلُهُ { إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ } وَإِحْدَى الشَّيْبَيْنِ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا، وَاحِدُ الْعَشْرِ وَاحِدٌ مِنْهَا، وَإِحْدَى النِّسَاءِ مَعْنَاهُ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ. وَالْحُسَيْنَانِ عَظِيمَانِ فِي الْحُسْنِ مِنَ النَّعْمِ وَمَعَانِيهِمَا هَا هُنَا إِمَّا الْعَلْبَةُ بِنَصْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالشَّهَادَةُ الْمُؤَدِّيَةُ إِلَى الْجَنَّةِ." (الطوسي، 1957)

النَّمُودَجِ الثَّلَاثِ

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران 139]

مُنَاسَبَةٌ نُزُولِ الْآيَةِ وَارِدَةٌ فِي الْأَثَرِ عَلَى خَبْرَيْنِ اثْنَيْنِ: الْخَبْرُ الْأَوَّلُ رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ قَائِلًا: كَثُرَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْقَتْلُ وَالْجِرَاحُ، حَتَّى أَصَابَ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ الْيَأْسُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ، فَوَاسَى فِيهِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَحْسَنِ مَا وَاسَى بِهِ قَوْمًا فَقَالَ: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، فَجَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَعْزِيَةً لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَحَثًّا لَهُمْ عَلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ، وَوَعْدًا لَهُمْ بِالنَّصْرِ وَالظَّفْرِ عَلَيْهِمْ.

أَمَّا الْخَبْرُ الثَّانِي رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قَالَ: أَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ - يُرِيدُ أَنْ يَغْلُوَ عَلَيْهِمُ الْجَبَلُ (أَيُّ جَبَلٍ أُحُدٍ) فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (اللَّهُمَّ لَا يَغْلُونَ عَلَيْنَا)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

وَأَصْلُ الْأَعْلَوْنَ (الْأَعْلَوُونَ)، حُذِفَتْ إِحْدَى الْوَاوَيْنِ فِيهَا اسْتِثْقَالًا، وَهِيَ الْأَصْلِيَّةُ وَبَقِيَّتْ وَאוُ الْجَمْعُ. فَأَمَّا فِي التَّشْبِيهِ فَتَقُولُ: أَنْتُمَا الْأَعْلَيَانِ، فَتَقْلِبُ الْوَاوَ يَاءً، وَلَا تَحْذِفُهَا، لِعَدَمِ وُجُودِ ضَرُورَةٍ لِذَلِكَ.

• تَرْجَمَهُ يُوسُفُ عَلِيٌّ

"So lose not heart, nor fall into despair: For ye must gain mastery if ye are true in Faith." (YUSUF ALI, 2001)

تَخَلُّوْا تَرْجَمَهُ يُوسُفُ عَلِيٌّ لِاسْمِ التَّفْضِيلِ (الْأَعْلَوْنَ) مِنَ التَّفْضِيلِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمُبْتَدَى إِذْ لَا أَثَرَ لِلنَّعْتِ الَّذِي يَحْمِلُ الدَّرَجَاتِ، فَقَدْ اكْتَفَى بِنَقْلِ مَعْنَى الْعُلُوِّ مِنَ الْعَلْبَةِ مِنْ خِلَالِ عِبَارَةِ (gain mastery)، وَهَذَا مَا وَجَدْنَاهُ فِي تَفْسِيرِ الرَّمَحْشَرِيِّ (ت538هـ) إِذْ ذَكَرَ أَنَّ:

"{ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ } وَحَالِكُمْ أَنْتُمْ أَعْلَى مِنْهُمْ وَأَغْلَبُ، لِأَنَّكُمْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ أَكْثَرَ مِمَّا أَصَابُوا مِنْكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ. أَوْ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ شَأْنَا، لِأَنَّ قِتَالَكُمْ لِلَّهِ وَإِلَاعَاءَهُ

كَلِمَتِهِ، وَفَتَاهُمْ لِلشَّيْطَانِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ، وَلَآنَ قَتَلَاكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَفَتَاهُمْ فِي النَّارِ. أَوْ هِيَ بِشَارَةٌ لَهُمْ بِالْعُلُوِّ وَالْغَلْبَةِ، أَيَّ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ فِي الْعَاقِبَةِ." (الزَّمخشرِي، 2009)

• تَرْجَمَةُ بِيكْتَال

"Faint not nor grieve, for ye will overcome them if ye are (indeed) believers." (PICKTHALL, 1996)

يَمِيدُ بِيكْتَال فِي تَرْجَمَتِهِ إِلَى مَعْنَى الْغَلْبَةِ وَالنُّصْرَةِ وَهَزَمِ الْآخِرِ وَقَهَرِهِ مِنْ خِلَالِ الْفِعْلِ (overcome). وَلَعَلَّ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (ت310هـ) أَقْرَبُ لِأَنَّهُ يَطَابِقُ هَذِهِ التَّرْجَمَةَ:

"فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ، يَعْنِي الظَّاهِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَكُمْ الْعُقْبَى فِي الظَّفَرِ وَالنُّصْرَةَ عَلَيْهِمْ." (الطَّبْرِيِّ، 1954)

وَمِنْ هُنَا نَسْتطِيعُ تَأْكِيدَ إِطْلَاعِ يُوْسُفَ عَلَيَّ وَبِيكْتَالِ عَلَيَّ التَّفْسِيرِ، لِأَنَّ الْمَعَاجِمَ وَالْقَوَامِيسَ وَحَدَّهَا لَنْ تَكْفِيَهُ لِاسْتِخْلَاصِ مَعْنَى الْغَلْبَةِ وَالنُّصْرِ مِنْ اسْمِ التَّفْضِيلِ (الْأَعْلُونَ) مِنْ أَجْلِ إِيفَاءِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنَ الصَّيْغَةِ.

النَّمُودَجُ الرَّابِعُ

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴾ [محمَّد 20]

أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِالْمَدِينَةِ وَقَدْ بَدَأَ نِفَاقُ الْمُتَنَافِقِينَ وَاضْحًا، فَلَمَّا وَصَفَ اللهُ حَالَ الْمُتَنَافِقِينَ أَعَقَبَ ذَلِكَ بِوَصْفِ أَجَلِي لِمَظَاهِرِ نِفَاقِهِمْ، وَذَلِكَ حِينَ يُدْعَى الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْجِهَادِ يَضِيقُ الْأَمْرُ بِالْمُنَافِقِينَ إِذْ كَانَ تَظَاهَرُهُمْ بِالْإِسْلَامِ سَيَلِّجُهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ. ذَلِكَ أَمْرٌ لَيْسَ بِالْهَيِّئِ لِأَنَّهُ يُعَرِّضُهُمْ لِإِتْلَافِ النُّفُوسِ دُونَ أَنْ يَرْجُوَ مِنْهُ نَفْعًا فِي الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ إِذْ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا فَيُضْحُونَ فِي حَيْرَةٍ. (ابن كثير، 2002)

وَأَمَّا عَنْ غَرَضِهِ، فَاسْتَشْفَقْنَا أَنَّ (أَوْلَى) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعْمَلًا اسْتِعْمَالَ التَّفْضِيلِ وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَتَعَدِّيهِ بِاللَّامِ دُونَ الْبَاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ أَوْلَى وَأَنْفَعُ. كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعْمَلًا فِي التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ وَهَذَا الَّذِي افْتَصَرَ الزَّمخشرِي عَلَيْهِ.

وقِيلَ إِنَّ حُرُوفَ (أَوَّلَى) مُرْتَبَةٌ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَلْ) وَهِيَ مِنَ الْوَيْلِ أَيْ الْقُرْبِ. وَقَالَ الْجَرَجَانِيُّ أَنَّهُ فِي هَذَا الْأَسْتِعْمَالِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَيْلِ، فَاصِلٌ (أَوَّلَى) هُوَ (أَوَّلَى)، أَيْ أَشَدُّ وَيَلًا، فَوَقَعَ فِيهِ قَلْبٌ، وَوَزَنُهُ (أَفْلَعُ).

إِنَّ مَا يُثِيرُ الْإِنْتِبَاهَ فِي تَرْجَمَةِ اسْمِ التَّفْضِيلِ (أَوَّلَى) هُوَ شِدَّةُ ابْتِعَادِ مَعَانِيهِ، فَهُوَ لِلْجِدَارَةِ وَالنَّفْعِ مَرَّةً وَلِلْوَعِيدِ مَرَّةً أُخْرَى. أَمَّا عِنْدَمَا نُقَارِنُ التَّرْجَمَةَ فَنَجِدُ مَا يَلِي:

• تَرْجَمَةُ يُوسُفَ عَلِيٍّ

Those who believe say, "Why is not a sura sent down (for us)?" But when a sura of basic or categorical meaning is revealed, and fighting is mentioned therein, thou wilt see those in whose hearts is a disease looking at thee with a look of one in swoon at the approach of death. **But more fitting for them-**(YUSUF ALI , 2001)

أَشَارَ يُوسُفُ عَلِيٌّ إِلَى مَعْنَى الْجِدَارَةِ وَالنَّفْعِ فِي تَرْجَمَتِهِ مِنْ خِلَالِ النَّعْتِ ذِي الدَّرَجَةِ الْمُقَارِنَةِ (more fitting)، أَيْ (أَجْدَرَ) وَ(أَنْفَعِ)، مُعِيدًا مَبْنَى الصِّغَةِ وَرَابِطًا مَعْنَاهَا بِمَعْنَى الْآيَةِ الَّتِي تَلِيهَا. فَتَفْسِيرُ ابْنِ عَادِلٍ (ت880هـ) يُوجِي إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّ يُوسُفَ عَلِيٍّ رَبَطَ اسْمَ التَّفْضِيلِ (أَوَّلَى) بِالطَّاعَةِ وَالْقَوْلِ الْمَعْرُوفِ الْمَوْجُودَانِ فِي مَطْلَعِ الْآيَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَهِيَ ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [محمد 21] حَتَّى تَصِيرَ تَرْجَمَتُهُ إِذَا رَبَطْنَا الْآيَتَيْنِ وَهُمَا مُتَرْجِمَتَيْنِ كَمَا يَلِي:

(... were it to obey and say what's just ... But more fitting for them ...)

وَهَا هِيَ ذِي تَرْجَمَةِ الْآيَةِ الَّتِي تَلِيهَا بِرُمَّتِهَا:

"But more fitting for them . Were it to obey and say what is just, and when a matter is resolved on, it were best for them if they were true to Allah.(م.ن.) "

وَعَلَى هَذَا، نُسْقِطُ تَفْسِيرَ ابْنِ عَادِلٍ (ت880هـ) فِي قَوْلِهِ:

"قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: قَوْلُهُ: طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ابْتِدَاءً مَحْدُوفٌ الْخَبَرِ، تَقْدِيرُهُ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ أَمْثَلُ، أَيْ لَوْ أَطَاعُوا وَقَالُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا كَانَ أَمْثَلًا وَأَحْسَنًا. وَسَاعَ الْإِبْتِدَاءُ بِالنَّكِرَةِ، لِأَنَّهَا وَصِفَتْ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: { وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ } فَإِنَّهُ مَوْصُوفٌ فَكَأَنَّهُ

تَعَالَى قَالَ: طَاعَةٌ مُخْلِصَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ خَيْرٌ. وَقِيلَ: يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ قَبْلَ نُزُولِ السُّورَةِ الْمُحْكَمَةِ طَاعَةٌ رَفَعَ عَلَى الْحِكَايَةِ أَيَّ أَمْرًا طَاعَةً، أَوْ مِنَّا طَاعَةً وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ: حَسَنٌ. وَقِيلَ: "مُتَّصِلٌ". وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: "لَهُمْ" مِمَّا مَعْنَى الْبَاءِ أَيَّ فَأَوْلَى بِهِمْ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ بِالْإِجَابَةِ، أَيُّ لَوْ أَطَاعُوا اللَّهَ كَانَتْ الطَّاعَةُ وَالْإِجَابَةُ أَوْلَى بِهِمْ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ. " (ابن عادل، 1998)

وَمَجْمَلُ الْقَوْلِ هُوَ اعْتِمَادُ يُوسُفَ عَلَيَّ الْجُوعِ إِلَى الْآيَةِ الْمُوَالِيَةِ حِفَاطًا عَلَى الْوَحْدَةِ الْعُضُويَّةِ الَّتِي آيَدَهَا ابْنُ عَادِلٍ فِي تَفْسِيرِهِ.

• ترجمة بيكنال

And those who believe say: If only a surah were revealed! But when a decisive surah is revealed and war is mentioned therein, thou seest those in whose hearts is a disease looking at thee with the look of men fainting unto death. **There for woe unto them!** (PICKTHALL, 1996)

نَقَلَ بِيكَنَال مَعْنَى التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ الْمَحْمُولِ فِي اسْمِ التَّفْضِيلِ (أَوْلَى)، فَهُوَ يَكْتَفِي بِالاسْمِ (woe) لِلْوَيْلِ كَمَا يَقُولُ الرَّمَّخَشَرِيُّ (ت538هـ) فِي كَشَافِهِ الَّذِي يَذْكَرُ فِيهِ هَذَا الْمَعْنَى دُونَ أَيِّ مَعْنَى آخَرَ:

"{فَأَوْلَى لَهُمْ} وَعِيدٌ مِمَّا مَعْنَى: قَوْلٌ لَهُمْ. وَهُوَ أَفْعَلٌ: مِنَ الْوَيْلِ وَهُوَ الْقُرْبُ. وَمَعْنَاهُ الدُّعَاءُ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَلِيَهُمُ الْمَكْرُوهُ." (الزَّمَخْشَرِيُّ، 2009).

كَمَا يُؤَكِّدُ الطَّبْرِيُّ (ت310هـ) الْمَعْنَى نَفْسَهُ قَائِلًا:

"وَقَوْلُهُ: {فَأَوْلَى لَهُمْ} يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَأَوْلَى لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ. وَقَوْلُهُ: فَأَوْلَى لَهُمْ وَعِيدٌ تَوَعَّدَ اللَّهُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ. كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثُورٍ، عَنْ مُعَمَّرٍ، عَنْ قَتَادَةَ {فَأَوْلَى لَهُمْ} قَالَ: هَذِهِ وَعِيدٌ، فَأَوْلَى لَهُمْ، ثُمَّ انْقَطَعَ الْكَلَامُ فَقَالَ: {طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ}. حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: {فَأَوْلَى لَهُمْ} قَالَ: وَعِيدٌ كَمَا تَسْمَعُونَ." (الطَّبْرِيُّ، 1954).

إِنَّ هَذِهِ التَّرْجَمَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ لَدَلِيلٌ عَلَى قِيَمَةِ الرَّجُوعِ إِلَى التَّفْسِيرِ حِفَاطًا عَلَى مَعْنَى الْآيَةِ وَعَلَى وَحْدَتِهَا الْعُضُويَّةِ فِي آنٍ وَاحِدٍ.

النَّمُودَجِ الخَامِسِ

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ [القلم 28]

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ حَسَبَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ كَانَ شَيْخٌ كَانَتْ لَهُ جَنَّةٌ، وَكَانَ لَا يُدْخِلُ بَيْتَهُ ثَمْرَةً مِنْهَا حَتَّى يُعْطِيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَلَمَّا وَرِثَهُ بَنُوهُ وَكَانَ لَهُ خَمْسَةٌ مِنَ الْبَنِينَ فَخَمَلَتْ جَنَّتُهُمْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ النَّبِيَّ هَلَكَ فِيهَا أَبُوهُمْ، فَرَأَى الْفَتِيَّةَ إِلَى جَنَّتِهِمْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَأَشْرَفُوا عَلَى ثَمْرَةٍ وَرَزَقٍ فَاضِلٍ لَمْ يُعَايِنُوا مِثْلَهُ فِي حَيَاةِ آبِيهِمْ، فَلَمَّا نَظَرُوا طَعَوْا وَبَعَوْا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ آبَانَا كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَخَرَفَ، فَهَلُمُّوا نَتَعَاهَدْ وَنَتَعَاقِدْ فِيمَا بَيْنَنَا أَلَّا نُعْطِيَ أَحَدًا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي عَامِنَا هَذَا شَيْئًا حَتَّى نَسْتَعْنِي وَتَكْثُرَ أَمْوَالُنَا، ثُمَّ نَسْتَأْنِفُ الصَّنْعَةَ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنَ السِّنِينَ الْمُقْبِلَةِ، فَضَرَبِي بِذَلِكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً وَسَخَطَ الْخَامِسُ وَهُوَ الَّذِي قَالَ تَعَالَى فِيهِ: قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ... أَيِ اتَّقُوا اللَّهَ وَسِيرُوا عَلَى مَنَهْجِ أَبِيكُمْ تَسْلَمُوا وَتَعْنَمُوا، فَبَطَشُوا بِهِ وَضَرَبُوهُ ضَرْبًا مُبْرَحًا، فَلَمَّا أَيَقَنَ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي مَشُورَتِهِمْ كَارِهًا لِأَمْرِهِمْ غَيْرَ طَائِعٍ، فَابْتَلَاهُمْ اللَّهُ بِذَلِكَ الدَّنْبِ، وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ الرِّزْقِ.

• تَرْجَمَةُ يوسُفَ عَلِيٍّ

Said one of them, more just (than the rest): "Did I not say to you, 'Why not glorify (Allah)?'" - (YUSUF ALI , 2001)

تَرْجَمَ يوسُفَ عَلِيٍّ صِيغَةَ (أَوْسَطُهُمْ) بِصِيغَةِ التَّفْضِيلِ بِدَرَجَةِ التَّفْضِيلِ الْمُقَارِنِ (more just) الْمُوجِي إِلَى الْعَدْلِ وَالْحَقِّ، وَهُوَ بِالذَّرَجَةِ الْمُقَارِنَةِ لَمَّا كَانَ هَذَا الْأَوْسَطُ وَاحِدًا مِنْ خَمْسَةٍ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى نَقْلِ يوسُفَ عَلِيٍّ لِلصِّيغَةِ مِنْ حَيْثُ شَكَلِهَا نَقْلًا تَامًا. فَيَصِيرُ أَوْسَطُهُمْ هُوَ أَعْدَلُهُمْ. وَقَدْ وَجَدْنَا مَا يُقَابِلُهَا فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ (ت310هـ) كَمَا يَلِي:

"وَقَوْلُهُ: { قَالَ أَوْسَطُهُمْ } يَعْنِي: أَعْدَلُهُمْ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: { قَالَ أَوْسَطُهُمْ } قَالَ: أَعْدَلُهُمْ، وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } قَالَ: الْوَسَطُ: الْعَدْلُ. " (الطَّبْرِي، 1954)

• تَرْجَمَةُ بِيكْتَال

"The best among them said: Said I not unto you: Why glorify ye not (Allah) ?" (PICKTHALL, 1996)

مَيْلُ بِيكْتَالِ فِي تَرْجَمَتِهِ لِاسْمِ التَّفْضِيلِ (أَوْسَطِ) إِلَى مَعْنَى (الْأَخِيرِ)، وَقَدْ وَجَدْنَا التَّفْسِيرَ الْمُطَابِقَ لِهَذَا الْمَعْنَى عِنْدَ الرَّمَخْشَرِيِّ (ت538هـ) إِذْ يَقُولُ:

"{ أَوْسَطُهُمْ } أَعَدَلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ مِنْ سِطَةِ قَوْمِهِ أَيْ خَيْرِيهِمْ، وَأَعْطَيْنِي مِنْ سِطَاتِ مَالِكٍ أَيْ خَيْرُهُ." (الرَّمَخْشَرِيُّ، 2009)

إِنَّ اخْتِلَافَ تَرْجَمَاتِ أَسْمَاءِ التَّفْضِيلِ مِنْ مُتَرْجِمٍ إِلَى آخَرَ يَعُودُ أَوَّلًا إِلَى أَنَّ التَّفْسِيرَ أَوَّلَ مَحْطَةٍ يَتَوَقَّفُ عِنْدَهَا الْمُتَرْجِمُ رَيْثَمَا يُقِيمُ نَيْتَهُ فِي تَرْجَمَةِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَيَعُودُ ثَانِيًا إِلَى كَثْرَةِ التَّفَاسِيرِ الَّتِي تُؤَلِّدُ تَشَعُّبًا فِي أَفْكَارِ الْمُتَرْجِمِينَ. وَأَمَّا السَّبَبُ الثَّلَاثُ فَيَرْجِعُ لِتَبَايُنِ النِّظَامَيْنِ النَّحْوِيِّينَ لِلُّغَتَيْنِ، لِأَنَّ دَرَجَاتِ النَّعْتِ الَّتِي يَرْتَكِرُ عَلَيْهَا التَّفْضِيلُ فِي اللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ لَيْسَتْ عَلَى نَفْسِ الْحَالِ فِي اسْمِ التَّفْضِيلِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَمَا دَامَتِ التَّرْجَمَةُ مُتَعَلِّقَةً بِمَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، يَصِيرُ التَّفْسِيرُ مَعْبَرًا ضَرُورِيًّا، بَلْ حَتْمِيًّا، لِتَقْلِ مَبْتَعَى الصِّيغَةِ نَقْلًا سَلِيمًا.

المصادر والمراجع

1. "القرآن الكريم". قراءة حفص عن عاصم.
2. ابن دريد، أبو بكر محمد ابن الحسن (1987). "جمهرة اللغة". ط4، بيروت: دار العلم للملايين.
3. ابن عادل، عمر ابن علي الدمشقي الحنبلي ابو حفص (1998) "تفسير اللباب في علوم الكتاب". تحقيق: عادل عبد الموجود ومحمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية.
4. ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي أبو محمد (2001). "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". ط1، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية.
5. ابن مالك، محمد بن عبد الله الأندلسي (د.ت). "الفيء ابن مالك". بيروت: دار الكتب العلمية.
6. ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل ابن عمر القرشي الدمشقي (2002). "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض: دار طيبة.
7. الأندلسي، أثير الدين محمد ابن يوسف أبو حيان (د.ت). "البحر المحيط". دمشق: مكتبة النصر الحديثة.
8. بعلبكي، رمزي منير (1990). "معجم المصطلحات اللغوية". بيروت: دار العلم للملايين.
9. الراجحي، عبده (1975). "دروس في كتب النحو". بيروت: دار النهضة العربية.
10. الزمخشري، محمود جار الله أبو القاسم (2009). "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل". تحقيق: خليل مأمون شيجا. بيروت: دار المعرفة.
11. الطبري، أبو جعفر (1954). "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
12. الطوسي، محمد ابن الحسن أبو جعفر (1957). "التبيان في تفسير القرآن". تحقيق: أحمد حبيب القصير وأحمد شوقي الأمين. النجف الأشرف: المطبعة العلمية.
13. الغلاييني، مصطفى (1997). "جامع الدروس العربية". ط33، بيروت: المكتبة العصرية.

14. يعقوب، راميل بديع (1994). "مَوْسُوعَةُ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَالإِعْرَابِ". ط3، بيروت: دار العلم للملايين.

15. Mc ARTHUR, T. (1992). *The Oxford Companion to the English Language*. NY: OUP.

16. PICKETT, J. (2000). *The American Heritage Dictionary of the English Language*. 4th Ed. NY: Houghton Mitfli Company.

17. PICKTHALL, M. (1996). *The Meaning of The Glorious Qur'an*. Revised by: A. K. El-Ashi. Maryland: Amana Publications.

18. TRASK, R.L.A. (1993). *Dictionary of Grammatical Terms in Linguistics*. London: Routledge.

19. YUSUF ALI, A. (2001). *The Holy Qur'an*. Text, Translation and Commentary. NY: Tahrike Tarsile Qur'an, Inc.

20. <http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=136360>, 12.09.2016)

21. <http://www.quran.snble.com/articles.php?cat=47&id=1399>, 21.08.2016)

22. <http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tanweer/sura47-aya20.html>, 29.08.2015)

دور الترجمة الآلية في نشر المصطلح العلمي الحديث

سمية بن فحيمة
العلجة مجاجي

معهد الترجمة / جامعة الجزائر 2

ملخص:

لقد اهتمت العديد من الدراسات والبحوث بقضايا المصطلح العلمي الحديث والترجمة الآلية فوجد البلدان المتقدمة عملت بحزم وطورت الترجمة الآلية وأنشأت أنظمة خاصة بها، كما أولت العناية لبنوك المصطلحات الآلية. أما في الوطن العربي، فالترجمة الآلية في البلدان العربية لا تزال غير قادرة على مضاهاة الترجمة الآلية في الدول الغربية.

ولهذا فمن الضروري أن نسعى إلى تحقيق وحدة المصطلح لكونه سر نشر العلم الحديث وإخضاعه للترجمة الآلية لكونها الوسيلة الأسرع لنشره ورواجه وبالتالي دمجها في اللغة العربية مما يمكنها من الحياة على مكانة علمية رفيعة ويفسح لها المجال للتطلع إلى مستقبل أفضل.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الآلية، بنك المصطلحات، المصطلح العلمي، المعالجة الآلية للغة.

Abstract

Many studies and researches focused on modern scientific terms issues and machine translation. Advanced countries had developed machine translation and established their own systems, as well as setting up terminology databases as a priority.

Arab countries are still unable to develop machine translation into and from Arabic. Serious efforts should be made in this regard.

Keywords: Machine translation, Terminology bank, Scientific term, Language processing.

مقدمة.

يشهد العالم اليوم، نشاطا علميا وتحولا معلوماتيا وانفجارا معرفيا وتطلعا اقتصاديا مما نتج عنه فيضا غزيرا من المصطلحات العلمية الحديثة التي تتسابق الأمم إلى نشرها ونقلها إلى لغتها وتصنيفها وترتيبها في كتب وقواميس متخصصة حتى تصبح مرجعا يعتمده أبنؤها الباحثين والمهتمين في مختلف المجالات العلمية.

وفي خضم هذا التطور المتسارع وجدت اللغة العربية نفسها أمام تحديات كبيرة فإما أن تتلقى المصطلحات الوافدة والتغيرات الطارئة لمسايرة النهضة العلمية الحديثة أو إما أن تبقى منغلقة على نفسها محافظة على أنساقها الثقافية والقومية وبالتالي تأخرها عن الركب الحضاري أو أن تجمع بين طرفي هذا الصراع وذلك بانفتاحها وتكييف قواعدها بما تقتضيه متطلبات العصر وإثراء مستوياتها اللغوية والثقافية والاصطلاحية والفكرية مع المحافظة على خصوصيتها. لأن قضية المصطلح العلمي غدت شرطا ضروريا لتنمية اللغة العربية للوفاء بما تقتضيه الحياة المعاصرة (صافية زفني، 2010).

وبرزت العديد من الدراسات والبحوث التي تعالج قضايا المصطلح العلمي واحتكم بعضها إلى أن الطريقة الأنجع والأمثل لنقل المصطلحات من لغة إلى أخرى ونشرها بصورة أسرع هي اعتماد الترجمة الآلية التي أصبحت الدول المتقدمة تستخدمها في تناقل المصطلحات ونشرها والاستفادة منها وهذا ما يجربنا بالضرورة إلى تقديم نبذة عن كل من المصطلح العلمي والترجمة الآلية والإشادة بدورها الفعال في نشر المصطلح العلمي الحديث الذي يعد سر تزاوج الحضارات وتبادل الثقافات وتداخل اللغات مما يجعل الأمة ذات منزلة علمية رفيعة وتحتل الصدارة في مجالات علمية متباينة وبالتالي امتطاؤها لموجة التطور الحضاري المتسارع.

ومع ازدهار العلوم في الحضارة العربية الإسلامية، تخصص معنى لفظة اصطلاح ليشمل الألفاظ المتفق على استعمالها بين أصحاب التخصص الواحد، للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص. وبهذا المعنى أصبحت تستخدم لفظة مصطلح وأصبح فعل اصطلاح يحمل هذا التصور الجديد المحدد (حجازي 1993: 7-8).

أما المصطلح العلمي فهو لفظ اتفقت عليه طائفة من العلماء يستخدم للتعبير عن مفهوم أو مفاهيم علمية. فالاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية. ولوضع مصطلح ما لابد من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي (صافي زفني 2010: 5-6).

ويعتبر المصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي والأدبي، فهو يختص بطائفة معينة فيصبح متداولاً بين أفرادها في حقل معرفي أو علمي محدد. ويستعري نجاح أي علم من العلوم توافره على مصطلحات علمية خاصة به تعد الركيزة الأساسية لقيامه ورواجه، وبهذا لا يفقد هذا العلم مسوغه، ولا تتعطل وظيفته (عزام محمد 1995، 7).

وقد كانت اللغة العربية لغة علمية استفادت منها معظم اللغات الحية في العصور الوسطى كاللغات الأوروبية التي كان لها الحظ الوافر من مفردات اللغة العربية وتراثها. ودام نفوذ العربية قرابة ثمان مائة سنة آنذاك، وما قصرت يوماً ولا تلكأت هذه اللغة الشريفة في استيعاب العلوم المترجمة عن غيرها من اللغات كالهندية والفارسية واليونانية... وبقيت على هذا الوضع ردحا من الزمن، إذ كانت محطة أنظار العلماء والباحثين ومحل اهتمامهم فكانوا يستعينون بها ويأخذون من علومها المتباينة،

ونتج عن ذلك كله "تراث لغوي وعلمي ضخم، يشكل رافداً من روافد إثراء هذه اللغة في مواجهة عملية التعريب الحديثة في أوسع معانيها" (عبد الكريم خليفة، 1987، 245).

وقد عرفت حركة وضع المصطلحات العلمية ركوداً في عصور الانحطاط، نتيجة توقف النشاط العلمي وتراجع الاجتهاد اللغوي، وانغلاق اللغة العربية على نفسها. وريثما بدأت اللغة العربية تتجدد في مطلع القرن التاسع عشر، بدأت الحركة العلمية تستعيد نشاطها شيئاً فشيئاً على يد ثلة من علماء النهضة في مصر ومنذ فشل حملة التتريك التي كانت تهدف إلى القضاء على استخدام اللغة العربية داخل الدولة العثمانية.

ويمثل ذلك القرن مرحلة انتقالية تكثف خلالها نشاط وضع المصطلحات العلمية الحديثة تعريباً أو ترجمة عن طريق اللغتين اللتين بسطتا نفوذهما على مختلف ربوع الوطن العربي، وهما الفرنسية والإنجليزية.

ولقد شهد القرن التاسع عشر ازدهاراً علمياً وتقدماً معرفياً خصوصاً في مجال الاكتشافات والاختراعات وكان حافلاً بالمنجزات العلمية التي لم يسبق لها مثيل كما يعد مرحلة انتقالية على مختلف الأصعدة العلمية والفنية، مورست خلالها ترجمة المصطلحات العلمية وتعريبها من الفرنسية والإنجليزية (محمد علي الزركان، 1998، 16-17).

ونظرا للفيض المنهمر من المصطلحات التي جاءت بها مختلف العلوم فجأة، لم يستطع المهتمون من إيجاد الألفاظ الاصطلاحية التي كانت تحتاج إليها تلك العلوم. مما وضعه العرب أو اقتبسوه في نهضتهم الماضية، ولا لوضع مصطلحات جديدة. وهذا راجع إلى أن الذين اشتغلوا في ميادين العلوم الحديثة عند أول دخولها مصر والشام في أواسط القرن الماضي لم يكونوا أصحاب دراية بعلوم اللغة ولما قاموا بنقل العلوم إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة لم يستعينوا بمصطلحاتها القديمة أو استعانوا ببعضها ووضعوا لبعضها الآخر ألفاظا اصطلاحية لا تتناسب والمراد بها. تماما، غير أنها صقلت بتوالي الأعوام وأصبحت مدلولاتها تنطبق على المراد وتواصل تلك المصطلحات وشيوعها في الكتب والجرائد والأندية حال دون قدرة المهتمين على تغيير شيء منها، رغم الجهود التي بذلها علماء اللغة لإعادة النظر في المصطلحات العلمية الجديدة والدخيلة على اللغة (محمد علي الزركان، 1998، 19-20).

أما مصطلح الترجمة الآلية (machine translation) فيطلق على الأنظمة المحوسبة المسؤولة عن إنتاج الترجمة من لغة طبيعية إلى أخرى سواء كان ذلك بمساعدة البشر أو بدونه. وفي وقت سابق كانت اللغة الإنجليزية نادرا ما تستعمل مصطلحي (Mechanical translation) و (Automatic translation) غير أن مكافئهما لا يزال مستعملا في اللغات الأخرى ففي اللغة الفرنسية يكافئها مصطلح (traduction automatique)

فالمصطلح لا يتضمن أدوات الترجمة التي تعتمد على الكمبيوتر التي تدعم المترجمين وذلك بتوفير وصولهم إلى القواميس والمصطلحات وقواعد بيانات المصطلحات عن بعد، مما يسهل عملية نقل وتلقي النصوص المقروءة آليا ومعالجتها عن بعد. وتشتمل على الأنظمة التي من خلالها يقوم الحاسوب بإنتاج الترجمة بمساعدة المترجم البشري بما في ذلك إعداد التركيبات المختلفة للنص، والتفاعلات على المباشر وكذا المراجعات اللاحقة عن الإنتاج (subsequent revisions of output)

ويطلق مصطلح الترجمة بمعاونة الحاسوب (Computer-Aided) أو الترجمة بمساعدة الحاسوب (Computer-Assisted Translation) على الصنفين الترجمة الآلية بمعاونة الإنسان (MAHT) « Machine-Aided Human Translation والترجمة البشرية بمعاونة الآلة (Human-Aided Machine Translation)

(HAMT) والنواة الأساسية للترجمة الآلية تكمن في إخضاع عملية الترجمة للآلة (automation).

فكل ترجمة ينفذها الحاسوب تعد ترجمة آلية، وهذه العملية يشار إليها في بعض الأحيان بمعالجة اللغة الطبيعية، التي تستخدم مجموع قواعد البيانات ثنائية اللغة فضلا عن أصول لغة أخرى لإنشاء لغة وعبارات نموذجية تستعمل في ترجمة النص (محمود اسماعيل صيني 1984 : 78-79).

وتنقسم الترجمة الآلية إلى ثلاثة أنواع هي:

أ- الترجمة الآلية : مع تحرير لاحق أي مراجعة بشرية بعد الترجمة الآلية (post-editing).

إن الترجمة الآلية تتطلب مراجعة لاحقة للنصوص قبل نشرها خصوصا ترجمة النصوص العلمية والتقنية. وهذا التنقيح يشمل تعديلات من حيث المعجم أو الكلمات ومن حيث التراكيب وغير ذلك، أما إذا كانت الغاية من الترجمة هو الاطلاع العام على النص بصورة إجمالية فمن الممكن الاستغناء عن هذا التنقيح وهذا ما يعمل به نظام سيستران.

ب- الترجمة مع التحرير السابق: pre-editing

يقوم الإنسان بإجراء تعديلات على النص الأصلي في الجمل المعقدة ويوضح المعنى المطلوب للكلمات إذا كانت متعددة المعاني. وهذا النوع انتهجته بعض الشركات كشركة جنرال موتورز في كندا وشركة ماتيل للألعاب بأمریکا، إذ تقوم بإعطاء تعليمات لكاتب النص الأصلي ولا يمكنه الخروج عنها، مثل: "لا تستعمل إلا هذه الكلمات، واستعمل هذه التراكيب، تجنبنا للجمل التي تحتوي على أكثر من فاعل واحد، ولا تستخدم المبني للمجهول..."

وبذلك يصبح النص المراد ترجمته مفهوما أو مقبولا للحاسوب. وبالتالي تكون الترجمة سلسلة وصحيحة لا تتطلب تنقيحا أو تحريرا يذكر.

وهناك أسلوب آخر للتحرير المسبق وهو أن نعطي النص الأصلي إلى محرر ليعيد صياغته، بلغة يفهمها الحاسوب. ثم يعطى النص المعدل للحاسوب ليترجمه. وكما هو واضح فهذا أسلوب عقيم جدا لأن الوقت الذي نضيعه في إعادة صياغة النص يمكن أن نقضيه في الترجمة مباشرة أي بالترجمة البشرية.

ج. الترجمة التحوارية: interactive

وهي عملية ترجمة مشتركة بين الحاسوب والمترجم البشري، ولذا تسمى بالترجمة الآلية بمعاونة الإنسان، إذ يجلس المترجم أمام الحاسوب ويقوم بالترجمة جملة بجملة ويظهر جزء من النص الأصلي مع ما يقابله من الترجمة.

وإذا أشكل على الحاسوب شيء أو لاحظ المترجم الذي يتابع عملية الترجمة على شاشة تدخل وسأله الحاسوب ماذا يقصد بكلمة ما أجابه المترجم ويقوم الحاسوب بحفظ هذه الكلمة ويستعملها مستقبلاً. وسميت بالترجمة التحوارية لوجود تفاعل بين المترجم البشري والحاسوب وما يعاب على هذا النوع هو ضرورة تواجد المترجم أثناء عملية الترجمة (محمود إسماعيل). وهذه الأنواع بمجملها تعد آلية لتدخل الآلة وقيامها بعملية الترجمة سواءً كان ذلك جزئياً أو كلياً.

وتتم عملية الترجمة الآلية من خلال ثلاثة مراحل أساسية، تصدرها مرحلة التحليل وتبدأ بمراجعة المترجم البشري للنص المراد ترجمته لأن الحاسوب لا يميز بين ما يُترجم ولا يُترجم، ثم يأتي دور الحاسوب الذي يقوم بالتحليل الصرفي لمكونات المفردات وأجزائها وأقسامها وفقاً لجدول تقدم له مسبقاً. وعندها يبدأ في عملية البحث عن الكلمات في القاموس المخزن بذاكرته؛ وإن لم يجدها يبينها للمترجم البشري كي يزوده بها ويعيد البحث مرة أخرى - بعد ذلك يقوم الحاسوب بالتحليل النحوي للنص (أي إعراب الجمل لتحديد الوظيفة النحوية لكل كلمة). وتليها مرحلة النقل وتتلخص في عملية النقل إذ يقوم الحاسوب بترجمة الكلمات والتراكيب من لغة المصدر إلى لغة الهدف مستعيناً بالقاموس ثنائي اللغة المتاح له. ثم يقوم الحاسوب بعملية مناقلة نحوية بين اللغتين. ثم تأتي مرحلة التوليف أو التركيب: وهي التعبير في لغة الهدف. فالتوليف النحوي هو تطبيق القواعد النحوية للغة المنقول إليها فمثلاً في العربية الصفة تتبع الموصوف أما في الإنجليزية الصفة تسبق الموصوف. أما التوليف الصرفي فهو تطبيق القواعد الصرفية والنحوية في لغة الهدف.

وإذا أتبعنا هذه المراحل الثلاثة كانت الترجمة فعلاً آلية بشكل صحيح يمكن الاستفادة منها في نقل المصطلحات بصفة عامة والعلمية بصفة خاصة (محمود إسماعيل).

وتعد الترجمة الآلية أحدث الوسائل وأنجعها لنقل المصطلحات العلمية الحديثة نظراً للدور الفعال الذي تقوم به في ترجمة الكتب العلمية التي هي في ازدياد مستمر يصعب مواكبتها باعتماد أساليب الترجمة التقليدية.

كما أن إعداد معجم يضم مجموعة من المصطلحات في حقل من الحقول العلمية الحديثة ليس بالأمر الهين، إذ أن تعدد معاني المصطلح الواحد يستلزم تصنيفها عناية خاصة، كما أنه لا بد من إعداد قائمة من المصطلحات ومقابلاتها حتى يتسنى اختيار المصطلح المناسب أثناء عملية الترجمة.

وما يجعلنا نفكر في اللجوء إلى الترجمة الآلية وآلياتها والتخلي عن الترجمة التقليدية وأساليبها هو السرعة المذهلة التي يستطيع بها الحاسوب نقل الآلاف من المصطلحات في وهلة وجيزة من الزمن.

فضلا عن أن تقارب اللغات أو انتمائها إلى نفس العائلة ينتج عنه ترجمة آلية ذات دقة وكفاءة عالية كاللغات الأوروبية التي ترجع أصولها إلى اللاتينية. وهذا العامل الأساس في نجاح الترجمة الآلية بين دول الاتحاد الأوربي. أكثر من غيرها. وسر نجاح الترجمة الآلية لا يكمن في كونها مسألة لغوية فحسب بل يتعلق بمدى تطور البرمجة الحاسوبية وإمكانية استيعابها للمكونات الصرفية والنحوية التي تختلف من لغة إلى أخرى.

تعد الترجمة الآلية إحدى أهم تطبيقات معالجة اللغات البشرية بالحاسوب بهدف بناء منظومات الترجمة الآلية من لغة بشرية كاللغة الانكليزية مثلا إلى لغة بشرية أخرى كاللغة العربية وبالعكس من دون أي تدخل بشري. ولكي ينجز الحاسوب هذه الترجمة بكفاية وإتقان لابد أن يفهم الحاسوب طبيعة اللغة البشرية، بكامل قواعدها النحوية ومعاني كلماتها وأسلوب تركيب جملها وعباراتها وكل ماله صلة بصرفها وتفصيلاتها المختلفة.

وتعاني اللغة العربية من مشكلة ازدواجية المصطلح العربي مقابل المفهوم الأجنبي، كما تولدت مشكلة توحيد المصطلح المعرب الناجمة عن كثرة المصطلحات وتعددتها بالنسبة للمفهوم الواحد. خصوصا أننا نقل عن لغة غير لغة العلوم مما يهدد وحدة الوطن العربي القائمة على وحدة لغته التي هي وعاء الحضارة العربية الإسلامية.

وترجع الأسباب الكامنة وراء ازدواجية المصطلح العربي وتعددته إلى تعدد اللغات الأجنبية التي تستقي منها العربية المصطلحات العلمية، وتعدد الجهات التي تُعنى بوضع المصطلح العلمي وكذا الأسباب اللغوية كالترادف والاشتراك اللفظي في لغة المصدر وفي اللغة العربية نفسها، إلى جانب عدم استفادة واضعي المصطلحات من التراث العلمي العربي، وتعدد المنهجيات المتبعة في وضع المصطلحات (علي القاسمي، 1986:84).

فمن الضروري أن نسعى جاهدين إلى تحقيق وحدة المصطلح لكونها سر نشر العلم الجديد وشيوعه بين أفراد الأمة العربية مما يمكنها من الحياة على مكانة علمية رفيعة ويفسح لها المجال للتطلع على مستقبل أفضل (إبراهيم السمراي 1982 : 111).

ونظرا للأهمية العظمى التي تكتسيها المصطلحات العلمية الحديثة باعتبارها عصب الترجمة العلمية ظهر بما يسمى بنوك المصطلحات الآلية ويعني بنك المصطلحات الآلي، أو ما يعرف أحيانا ببنك المعطيات المصطلحية (terminology data bank) وهو قاعدة معطيات (بيانات) للمصطلحات في حقول متباينة من المعرفة. كما يساعد بنك المصطلحات المترجم في تقديم المصطلح حسب الطلب. فهو يزود المترجم بمعجم آلي خاص به يغنيه عن عشرات المعاجم المختلفة؛ كما يوفر له معجما متخصصا يستعين به عند الحاجة وبالتالي يعد بنك المصطلحات أداة فعالة من أدوات الترجمة الآلية يعتمدها الحاسوب خصوصا عند ترجمته للنصوص العلمية.

ومن هذه البنوك في الغرب: تيرميوم (التابع للحكومة الكندية في أوتوا) وتيم (التابع لشركة سيمنز في ميونيخ) ولكسيس (التابع للحكومة الألمانية في بون) نورديريم (التابع لمجموعة الدول الإسكندنافية) ونورماتيرم (التابع لهيئة المقاييس الفرنسية) ويوروديكاوتوم (التابع لأمانة مجموعة الاقتصادية الأوروبية في لوكسمبورج). أما في العالم العربي فأشهر هذه البنوك: باسم (التابع لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في الرياض) والمغربي (التابع لمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب - جامعة محمد الخامس في الرباط) وقمم (التابع للمعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية في تونس) وبنك المصطلحات الأردني (التابع لمجمع اللغة العربية الأردني في عمان).

ويعد بنك المصطلحات عصب الترجمة الآلية لأنه يتميز بحدثة المصطلح وسهولة تجميعه بالتعاون مع بقية البنوك المماثلة، فضلا عن سهولة الكشف عن المصطلحات المتكررة أو المتناقضة عن طريق الاسترجاع الفوري للمعلومات عن أي مصطلح مخزن بذاكرة الحاسوب، كما تخضع المصطلحات لترتيب وتصنيف وتجميع آلي سريع ويكون ذلك وفق معايير مختلفة سواء كان ترتيبا ألف بائيا أو وفقا للتخصص العام أو المصدر أو التشابه الشكلي.

وقد اقتصر نشاط الترجمة الآلية في الوطن العربي على المشروعات المتمثلة في: نظام الترجمة الآلية من إنتاج شركة صخر، يدعى Sakhr Enterprise Translation-SET و«النَّاقِل العَرَبِيّ» و«المترجم العَرَبِيّ» وبرنامج «عجيب» الذي أصبح محرِّك صخر، أمودجا) وبرنامج

ترجمان التونسي الذي لا يزال قيد التطوير، نظام "المترجم العربي" الذي طورته شركة ATA في لندن، ولدى الشركة المذكورة فرع في مسقط وعمان. نظام "الناقل العربي" الذي طورته شركة سيموس Cimos العربية في باريس.

بالإضافة إلى أنظمة ترجمة على الشبكة العنكبوتية كالمسبار ونظام الترجمة الآلية على محرك Google وغيرها.

إلا أن الترجمة الآلية في الوطن العربي لا تزال غير قادرة على مضاهاة الترجمة الآلية في بقية الدول المتقدمة وقد يرجع هذا إلى اختلاف السياقات الاقتصادية بين الدول العربية وغيرها من الدول المتقدمة وانقسام دول الوطن العربي واتساع الهوى بين هذه البلدان العربية وغيرها من البلدان المتقدمة في الحقول العلمية بشتى فروعها وعدم إيلاء الأهمية للترجمة الآلية والعمل على تطويرها اعتماد الأساليب التقليدية في نقل المصطلحات إلى اللغة العربية.

ولمواكبة متطلبات العصر ومسايرة النهضة العلمية الحديثة على الدول العربية أن تسعى جاهدة إلى العمل على تطوير الترجمة الآلية والاحتكام إلى التعاون فيما بين اللسانيين والحاسوبيين والمترجمين والمعجماتيين من أجل وضع المصطلحات العلمية والعمل على توحيدها ومسايرة الزخم الهائل من المصطلحات الجديدة باعتماد الآلة لكونها أسرع مما يسهم حقا في نشر المصطلح ورواجه في اللغة العربية

المراجع:

1. إبراهيم السامرائي، "العربية تواجه العصر"، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982.
2. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، المكتبة العلمية بيروت، ج-1.
3. حجازي محمود فهمي، "الأسس اللغوية لعلم المصطلح"، دار غريب، مصر، 1993.
4. الزبيدي، محمد مرتضى، "تاج العروس في جواهر القاموس"، وزارة الأنباء بالكويت، 1965.
5. صافية زفني، "المناهج المصطلحية مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها"، منشورات وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010، مقدمة الكتاب نفسه.
6. صيني، محمود إسماعيل، "الترجمة الآلية ونقل المعلومات"، المجلة العربية، الرياض، ع78، 1984م.
7. عبد الكريم خليفة، "اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث"، منشورات مجمع اللغة العربية، عمان، ط1، 1987.
8. عزام محمد، "مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي"، وزارة الثقافة، دمشق، 1995.
9. علي القاسمي، "المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي"، مجلة اللسان العربي، الرباط، ع27، 1986.
10. "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، ج-1، دار الدعوة، 1960.
11. محمد علي الزرکان، "الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998.
12. محمود إسماعيل، "صالح الحاسوب في خدمة الترجمة والمترجمين"،

<http://dr-mahmoud-ismail-saleh.blogspot.com/2013/11/>

13. http://dr-mahmoud-ismailsaleh.blogspot.com/2013/11/blog-post_3845.html

14. www.hutchinsweb.me.uk

ترجمات المستشرقين في معيار الترجمة

عبد الحميد بن الشيخ

معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2

الملخص:

يحاول المقال التعرض إلى بعض المثالب التي وقع فيها المستشرقون، أثناء ترجماتهم للتراث العربي الإسلامي، بسبب ابتعادهم عن مناهج الترجمة، كعلم له أصوله.

واستغلال الاستراتيجيات وأساليب الترجمة لتحريف النصوص المترجمة، بدوافع إيديولوجية ولأهداف استعمارية تارة، ونوازع بشرية أخرى، أقل ما يقال عنها أنها تحول دون عملية التلاقح الحضاري، وتعرقل المناقفة كميزة تميز الفكر البشري بصورة عامة؛ عن طريق بث الأحقاد بين المجتمعات، مما يؤدي إلى نمو وتطور روح العداة عوض محاولة فهم الآخر، وتجاوز عقدة الاستشراق.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الترجمة، التراث العربي، أساليب الترجمة.

Résumé

L'article tend à soulever certaines lacunes commises par les orientalistes dans leurs traductions du patrimoine arabo-musulman à cause de leur éloignement des méthodes de traduction comme science qui dispose de ses propres bases, et ce pour des causes

idéologiques, et parfois des objectifs colonialistes ainsi que des raisons subjectives, le moins qu'on puisse dire est qu'elle entrave des processus d'inter-culturation et d'acculturation comme caractéristiques de la pensée humaine en générale et ce, en cultivant les rancœurs entre les sociétés ce qui favorise des rapports d'hostilité au détriment de la compréhension de l'autre et du dépassement du complexe envers l'orientalisme

مقدمة:

إذا انطلقنا في الحديث عن الإستشراق من أعمال المستشرقين أنفسهم فيجب أن نعود إلى أصول الترجمة و مبادئها كعلم من جهة وكفن من جهة أخرى، على اعتبار أن هناك من يرى أن الترجمة الأدبية هي فن قبل أن تكون علم، لأن ترجمة الآثار الأدبية تعتبر فنا راقيا، لإستنادها على خصائص الأدب ومكانته أولا، حيث أن النص الأدبي يسخر الأساليب البلاغية والصور البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية، لتقدمها في قالب مبتدع يحدث هزة في السامع والقارئ.

كما أن الترجمة تستند إلى مبادئ لا يمكن التخلي عنها أو تجاوزها لأنها علم قائم بذاته تحكمه نظريات عديدة يؤدي الإخلال بهذه النظريات أو عدم أخذها بعين الاعتبار إلى تقديم عمل ترجمي مشوه يتنافى ورسالة الترجمة باعتبارها رافدا حضاريا لا يمكن إغفاله.

(1) الإستشراق قديما وحديثا: إذا كان الإستشراق علم قائم بذاته يهتم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق وحضارته (سمايولوفيتش، 1983: 208). فإن صاحب هذه المقولة يرى أن « بداية الإستشراق تعود إلى القرن الثامن الميلادي، عندما بدأ الأوروبيون تلقي العلم في المراكز العربية الإسلامية العلمية في صقلية والأندلس، على يد الفلاسفة العرب (سمايولوفيتش، 1983: 209)

ولعل هذا الاتصال الغربي بالشرق أثمر بترجمات كثيرة مهدت للحضارة الغربية، ففي القرن السابع عشر بلغ عدد الكتب المعروفة في الشرق التي ترجمت إلى اللغات اللاتينية أكثر من مائة كتاب حسب تعبير ماري لويزادوفرانس (Marie Louisa deFrance) في كتاب 'الشرق'.

ومن الكتاب الغربيين الذين استلهموا كتاباتهم من الكتب الشرقية المترجمة نجد: قوتيه و دورنييه وبيارلويس ومارك توين (Mark Twain).

وفي هذا الإطار نذكر أن هناك من يقول أن فولتير - Voltaire قال: "إنني لم أصبح قاصا إلا بعد أن قرأت ألف ليلة و ليلة أربع عشرة مرة"، (عبد الغني، مصطفى. شهرزاد في الفكر العربي الحديث. ص: 22).

أثر الشرق في الغرب:

للحديث عن أثر الثقافة العربية الإسلامية في الغرب يجب أن نعود إلى رأي بعض المستشرقين في الموضوع، حتى لا نتهم بالترجسية أو التعصب للذات أو عقدة رفض الآخر أو التموقع الدفاعي أو المغالاة في الاعتداد بالنفس أو أي شكل من أشكال الإرهاب الفكري الذي يتهم به المسلمون عادة بحجج غير مبررة تبريرا منطقيا.

ولذلك فيكفي للدلالة على تأثير الشرق في الغرب أن نعود إلى رأي (فريدريك فون ديرلاين) الذي يرى أن ازدهار الحكاية الخرافية بدأ منذ القرن الحادي عشر في الشرق. ومن المعروف أن أوروبا عرفت الحضارة الشرقية وأطلت على علومها وآدابها منذ الحروب الصليبية، ثم توالى المؤثرات حيث احتكت بالقسطنطينية (اسطنبول) شرقا، والأندلس وصقلية غربا .

يقول لويس يونغ في كتابه "العرب وأوروبا" إن الاهتمام الأوروبي بالحضارة العربية تم من خلال الوجود العربي في اسبانيا وصقلية والغزوات الصليبية، ويندرج هذا الاهتمام في شكلين الأول كان الاهتمام في العصور ناتجا عن الإدراك بالتفوق العربي الإسلامي فحاولوا نقل ما توصل إليه العرب من علوم إلى اللاتينية .

أما الشكل الثاني -في العصر الحديث - الذي دفع الأوروبيين إلى الاستشراق، فقد كان محكوما بتأثير الهواجس الاستعمارية.(يونغ،1983: 220)

وفي الحقيقة أنّ هذه الإستشهادات تدرج و تؤكد على التلاقح الفكري والحضاري الذي تتميز به الثقافة بشكل عام، خاصة أن السمات الثقافية قد تكتسب من خارج المجتمع الذي يعيش فيه الأفراد وتستعار من المجتمعات الأخرى. وإذا كانت الحضارة الغربية الآن تتفوق على غيرها من الحضارات وخاصة ما يعرف بالحضارات الشرقية فإن ذلك يعود إلى أنه "إذا كانت الثقافة المادية تتضمن كل الأشياء المادية في نسق معين وتعبّر عن المستوى المادي للثقافة فإنها لا تختلف عن الثقافة الفكرية وغير المادية التي تمثل المستوى الثاني للثقافة لأن أساس الثقافة موجود في العقل الإنساني، ولا قيمة للأشياء المادية إذالم يوجد العقل والمعرفة التي تستطيع استخدامها " (جلبي،1989: 97)، ولا شك أن العقل والمعرفة التي استخدمها الغرب في بناء حضارته أخذت عن الشرق كما أشرنا إلى ذلك .

ومن أبرز الأعمال الأدبية العربية التي ترجمت إلى اللغات الأجنبية نجد رباعيات الخيام التي ترجمها إلى الإنجليزية إدوارد فيتزجيرالد (Edward

(Fitzgerald). ونشرت في أربع طبعات في 1859م، 1872م، 1879م. ويقول هذا المستشرق أنه ابتعد عن النص الأصلي عن وعي لأنه كان يريد -باعتباره أديبا- نظم قصيدة أصلية تشبه قصائد الرباعيات و قد صرح بذلك للمستشرق (إدوارد بيلس كويل) من جامعة كامبريدج -هو أديب أيضا- وقد حاول أن يكسب إقتباسه وحدة وبنية فنية لا توجد في النص الأصلي، ولم يعب عليه النقاد، خروجه عن النص الأصلي.

وقد حاول أن يربط عمله الأدبي بالنص الأصلي،-رغم عدم إلتزامه بقواعد الترجمة وأسسها- فبرر ذلك بقوله أنه وجد في عمر الخيام نفسا شبيهة بنفسه تعاني من نفس الأهوال الوجودية وتتألم لخيبة ظنها في الدين الذي لم يستطع أن يقدم لها حقيقة ولا سلوى.(حمات، 1978: 43).

ولعل هذا الرأي يتفق في المبدأ مع رأي المستشرق (إدوارد لين) صاحب كتاب (آداب المصريين المحدثين وعاداتهم) الذي جعل هدفا له الكشف عن مصر الفرعونية وحضارتها القديمة، ثم إنجذابه إلى الشرق كمجتمع حضاري قديم ، مغاير في طبيعته للمجتمع الأوروبي الحديث، فقال أنه جاء إلى مصر بإعتبارها الشرق ووطن "ألف ليلة وليلة" ويضيف

« كان هدفي تعريف مواطني، معرفة أفضل بطبقات الأهالي لأمة من أهم أمم العالم وذلك برسم صورة مفصلة لسكان أكبر مدينة عربية -القاهرة-» (نجيب، 1983: 308) وقد إنطلق في ذلك من كتاب ألف ليلة وليلة حتى يجعل القصة تعبر عن حياة المجتمع العربي في القرون الوسطى، كما نجد أيضا ترجمة "المقدمة" لابن خلدون من طرف (البارون دي سلان) الذي ترجم أيضا "تاريخ البربر" ونلاحظ أن هذا المستشرق هو المترجم الرئيسي لجيوش شمال إفريقية الفرنسية.

ويبدو أن هناك من المستشرقين من لم يعجبه فكر ابن خلدون النير -بعد أن تعرف عليه من خلال الترجمة- ومنهم غوتيه الذي قال: « إن ابن خلدون يريد أن يتفهم الأمور وذلك أمر يعتبر غريبا بالنسبة لمسلم من المسلمين».

ويبدو أن غوتيه أستاذ التاريخ قد قال جملة السابقة تحت تأثيره واندعاشه من صاحب المقدمة، الذي تأثر به عدد هائل من المستشرقين، منهم هامار (Hammer) وفريتاغ (Freytag) من ألمانيا، والخوري لانسي (Lanci) من إيطاليا، وغارسان دو تاسي (Garsin de Tassi) وكوكبير دو مونبري (Coquebert de Monbrey) من فرنسا. وإذا كانت المقدمة لم تكتشف إلا في القرن التاسع عشر -

وهو شيء غير متأكد منه- في أوروبا، فهناك من يقول بوجود ترجمة للمقدمة باللاتينية ظهرت في 1697م، وهناك من يرى أن ابن خلدون قد أثر في كثير من المفكرين الغربيين مثل بودان (Bodin) ومكيافيلي (Machiavel)، وأوغست كونت (Comte)، وهيجل (Hegel)، وماركس (Marx)، ولعل هذا التأثير بالمقدمة كفكر علمي لا يضاھيه إلا التأثير بألف ليلة وليلة -الذي ذكرناه سابقا- حيث نجد أول ترجمة لقصص ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية تم في 1704م على يد جالان (Galland)، وللإنجليزية في 1706م (ترجمة قريب ستريت-GrubStreet)

وهذا التأثير بالفكر الأدبي الإسلامي العربي نلاحظه في قول (فريدريك فون ديرلاين) الذي يرى أن ازدهار الحكاية الخرافية بدأ منذ القرن الحادي عشر في الشرق، ومن المعروف أن أوروبا عرفت الحضارة الشرقية وأطلت على علومها وآدابها منذ الحروب الصليبية، ثم توالى المؤثرات حين إحتكت بالقسطنطينية (اسطنبول) شرقا، والأندلس وصقلية غربا .

الفكر الإستشراقي ومقصلة الترجمة :

من المعروف في الترجمة أن المترجم له مسؤولية أخلاقية اتجاه المؤلف واتجاه المتلقي في نفس الوقت، وبغض النظر عن التذكير بمختلف النظريات الترجمية التي تتعرض لأساليب الترجمة وكيفياتها والتي تحاول أن تجعل من الترجمة وسيلة للتواصل الحضاري والفكري عن طريق محاولة تأدية الرسالة الترجمية، بعيدا عن التشويه والتحريف الذي يوقع المترجم في الخيانة بالمفهوم اللغوي للكلمة، فإننا لو لاحظنا رؤية المستشرقين الذين يعدون « العرب نسخة مصدقة للقرآن العظيم، وهي نظرة تدرج في إطار البرنامج الفكري المتكامل المكرس لإثبات انحلال الشرق، وهو ما أضفى الشرعية على إنحلال الشرق، تحت دعوى تحضير المجتمعات المتخلفة» (سعيد، 2005 : 79)

فلووقفنا عند هذه النقطة فقط واستنادا إلى النظرية الوظيفية في الترجمة لكاتارينا رايس (Katarina Reiss) التي ترى في الترجمة أنها عملية تواصل ثنائي اللغة، يهدف في الغالب إلى إنتاج نص في اللغة الهدف يكون مكافئا من الناحية الوظيفية للنص المصدر. (ديداوي 200 : 56)

ويكفي للتدليل على ارتباط الإستشراق بالترجمة من جهة وارتباط الترجمة بالفكر الاستعماري أو بلغة الفكر الإيديولوجي، أن نعود إلى دور المطران راجموندو، الذي قاد كنيسة طليطلة 1125م - 1152م، وعمل على تشجيع المترجمين من أجل

محاربة الإسلام من خلال أفكاره (Henrivan Hoof 1998:12) وقد تميزت هذه المرحلة بترجمة الكتب العلمية والفلسفية إلى اللغة اللاتينية من اللغة العربية. وهذه المرحلة تعرف في اسبانيا بمرحلة الاستعراب التبشيري، حيث تركز نشاط الاستعراب -وهو مصطلح يطلق على حركة الترجمة من العربية- في طبقة رجال الدين الذين كانوا يعرفون العربية واللاتينية. وقاموا باحتكار المعرفة والعلوم والتلاعب بها لأسباب خفية" ما يلفت النظر أن هذه المرحلة بدأت بشبه خطة مدروسة تتمثل في تجميع التراث العربي العلمي من الحواضر الأندلسية الإسلامية وحمله إلى الجهات التي استولوا عليها، فقد تهافت النصارى وخدامهم من اليهود على شراء التأليف العربية وأقبلوا على قراءتها وترجمتها ، ومنهم من ادعى ما ترجمه لنفسه أو لغيره من أهل ملته" (بنشريفة 1993 :68).

فترجمات المستشرقين تحاول تشويه النص الأصلي -الإسلامي طبعاً- بما يخدم الأغراض العدوانية الممثلة في تشويه الدين واللغة بدافع إيديولوجي بالدرجة الأولى، بعيداً عن رسالة الترجمة المقدسة.

فقد ذكر المستشرق (جولد تسيمر) أن كلمة "تستكبرون" في قوله تعالى :
 "وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ
 وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ" (الأعراف،48) قرئت "تستكثرون".

والمسلمون لم يعرفوا هذه القراءة في القراءات السبع المتواترة و الثلاث المشهورة. والأمثلة كثيرة عن هذه الدعاوى الإستشراقية التي يحاول أصحابها إعادة قراءة القرآن بشكل موضوعي.ولسنا في حاجة إلى القول أن الهدف الحقيقي وراء تلك الدعاوى هو محاولة التشكيك في مصادر الدين لإبعاد المسلمين عن دينهم باعتباره سبباً لتخلفهم.

إنّ الترجمات التي قام بها المستشرقون يبدو وأنها قامت لأهداف إيديولوجية (ضرب الإسلام)، وهذه الأهداف والتمسك بها هي التي تحول الترجمة عن غايتها لتصبح آلية لتشجيع الغزو الثقافي والهيمنة الفكرية بفعل انخراط المترجم في الإيديولوجية عن طريق اللجوء إلى آليات الحذف و الإضافة و التبديل (التعديل). فالتبديل يظهر في تحريف الكلمات وإعطائها على نحو مغاير لما أراد النص الأصلي، و تتمثل الإضافة في التوسع في شروحات مقصودة من طرف المترجم، أما الحذف فيتجلى في إختزال النص الأصلي من خلال محو مقاطع أو حتى صفحات كاملة لأنها لا تتناسب مع ذوق المترجم وآرائه.وقد يلجأ المترجم إلى عملية الانتحاء عن طريق تحويل دلالة المصطلحات والمفاهيم بغرض توسيع دلالتها الجديدة وتشويهاها.

وكل هءه الآآآاء والأسالآب الأآآآآة وإن كانت فآ علم الأآآة أءآر فآ عئصر الأآآة والمأآآفة (Acculturation) إعآماءا على الأواصل الأآآآآة الأآآة فآعلا نهم بالأآآآر (Alterité) والأآآة (Étrangeté) والمضآآفة (hospitalité) وأآرها، فآن اسآعآال هءه الأسالآب والمآآآآآآة الأآآة الأآآة فآ اسآعآال مآرض - كما هو مآآآ فآ البآآ- وكمأال على ألك نضآف إلى ما قلناه سابقا، قول قولنآ فآ القرن الأامن عآر فآ كتابه "الأآآر": "مآآن لمآء أن فآكون إمبراطورآة سآاسآة و ءآنآة على آساب موسى و المآسآآ...إن الله آعل مآءا وزآره فآ الأرض، وأعآاه العالم لآخضع بالسآف كل من رفض الاآآع بقانونه" (آعآط، 1983: 224)

وبناء على كل ألك فآرى قولنآ اسآناءا إلى المعطآآاء القروسطآة البالآة، الأآآة أصبحت أآلآءا آآا وموروثا ضاعطا على أفق الفكر الإستشراقآ المآرض، فآرى أن الإسلام هو منبع المبالآات والانآرافات فآ أنظمة الفكر، وأن المؤسآات الاجآآماعآة والسآاسآة هآ سبب انآطاط المآآآع الشرقآ.

ونآء المآآآآآن الأآآن قاموا بآآآة الكآآر من المؤلفات الإسلامآة الأآآنا إلیها الفكر الأآآآآر الأوروبآ، قء سآآوا أو شآعوا المآآآات الأآآة آآى بها المآشراقون -المآآآرون أصلا من مؤسآات ءآنآة مآسآآة- الأآآة ترى وآزعم أن الشعوب الإسلامآة "شعوب آآآآ آساسا إلى السآف" و أن الأآع الإسلامآ مآآآر بالفكر ءآنآة الأآآ فآكس الاسآسلام الأآم لإراءة النآآ المعآمءة على الأآآآان .

الخلاصة :

إنّ الحركة الإستشراقية في كثير من جوانبها حاولت ترجمة مؤلفات العرب والمسلمين دون إعطاء أصحابها حقها من الثناء تارة ودون الإشارة إلى إيجابياتها وفضائلها ونسبها إلى غير أصحابها تارة أخرى والتشكيك فيها في الكثير من الأحيان، وهو ما أدى إلى نظرة معادية من المسلمين إلى الغرب المتمدن ومحاولة مقاومة الغزو الثقافي بوسائل لا تخدم لا المسلمين ولا الغرب و إنما تركز نظرة العداء بين الإسلام والغرب، رغم أن الإسلام في حقيقته هو دين الإنسانية جمعاء لأنه موجه إلى كل البشر، وما على الإنسان الباحث عن النظرة الإنسانية للدين إلا الرجوع إلى مبادئه بكل صدق و إخلاص، ومحاولة ترجمة مؤلفات المسلمين بكل أمانة وهو ما عبر عنه إدوارد سعيد في كتابه الإستشراق حين قال "في الإستشراق أنا لا أتحدث عن الإسلام، بل عن وصف الغرب للإسلام، و أقدم نقدا للأسس التي يقف عليها ذلك الوصف وهدافه" (سعيد،2008: 474).

ولعل السبب الذي دعا إدوارد سعيد إلى محاولة تغيير النظرة إلى الإستشراق هو محاولة إيجاد نظرة جديدة لاستخدام الإستشراق كوسيلة للصراع ولن يتأثر ذلك إلا من خلال الترجمة النزيهة التي تحاول الابتعاد عن الايدولوجيا المشوهة للعملية الترجمية .

قائمة المراجع:

- 1- اسمايولوفتش: "الإستشراق والأدب العربي المعاصر" ، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد32، يونيو 1983.
- 2- بنشريفة، محمد: "الجزور التاريخية للاستعراب الإسباني في المغرب في الدراسات الإستشراقية". مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مراكش، د.ط.
- 3- جعيط، هشام: "أوروبا والإسلام"، مقال في مجلة الفكر العربي معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد 32، يونيو 1983.
- 4- جليبي، عبد الرزاق: "دراسات في المجتمع والثقافة و الشخصية". دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.
- 5- ديداوي، محمد: "الترجمة والتواصل"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
- 6- سعيد، إدوارد: "السلطة والسياسة والثقافة"، حوارات مع ادوارد سعيد، تقديم/ غاوري فسواناثان، تر/ نائلة قلقيلي حجازي، دار الآداب، بيروت، ط2008، 1.
- 7- سعيد، إدوارد: "الاستشراق"، تر/كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، طرابلس 2005.
- 8- عبد الغني، مصطفى: "شهرزاد في الفكر العربي الحديث". دار الشرق، بيروت، الطبعة الأولى، 1985.
- 9- نجيب، ناجي: "الرحلة إلى الغرب والرحلة إلى الشرق - صراع بين الحضارات-" مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت ، العدد32، يونيو1983.
- 10- يونغ، لويس: "العرب وأوروبا" ترجمة ميشال أرزق، دار الطليعة، بيروت، 1979 .
- 11- Hammat, Abdelhalim : *Orientalism, in Edward Fitzgerald - Seen Through His Adaptation of Omar Khayyam`s Quatrains*
رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في اللغة الإنجليزية بمعهد اللغات الأجنبية بجامعة الجزائر، جانفي 1978.
- 12 -Van Hoof,H : *Esquisse pour une histoire de la traduction en Espagne*, juronymus complutonsis 1998.

ترجمة العبارات الاصطلاحية في الخطاب السياسي

حنان رزيق

معهد الترجمة/ جامعة الجزائر2

Résumé :

Cette étude s'attache à démontrer les différentes méthodes qui peuvent être suivies par un traducteur afin de réussir une bonne traduction des expressions figées dans un contexte bien limité qui est le discours politique, qui a essentiellement pour visée la conviction et l'obtention de l'adhésion des récepteurs mais dans un style pas très direct voire ambigüe.

Ainsi les questions suivantes forment le fil conducteur de cette étude :

Quelle technique est la mieux placée pour la traduction des expressions figées dans le discours politique ?

Les caractéristiques du discours politique peuvent-elles influencer sur l'opération traduisante ?

Mots clés : expressions figées, discours politique, bonne traduction

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مختلف الطرق التي يمكن للمترجم اتباعها بغية الوصول إلى ترجمة جيدة للعبارات الاصطلاحية في الخطاب السياسي الذي يهدف في الأساس إلى الإقناع والدعوة وذلك من خلال أسلوب يتميز بالغموض واللبس.

فهل يوجد أسلوب أمثل لترجمة هذه العبارات في الخطاب السياسي؟ وهل يمكن أن تؤثر خصائص الخطاب السياسي على العملية الترجمةية؟

الكلمات المفتاح: العبارات الاصطلاحية، الخطاب السياسي، ترجمة جيدة.

يوظف الخطاب السياسي بدور بالغ الأهمية في حياة الأفراد والأمم، وتبرز خاصية الإقناع من بين مجمل خصائصه، كونها تشكل في كثير من الأحيان غاية في حد ذاتها، وبغرض تحقيق هذه الغاية والاقتراب قدر الإمكان من جمهوره، يلجأ السياسي إلى الاستعانة بعدة وسائل على غرار توظيف العبارات الاصطلاحية، التي تكون وليدة بيئة الناطقين بلغة ما وثقافتهم، ونسعى من خلال دراستنا هذه إلى سبر أغوار ترجمة العبارات الاصطلاحية في الخطاب السياسي، من خلال إلقاء الضوء على بعض التساؤلات أبرزها:

هل على المترجم إتباع نهج معين في ترجمة هذه العبارات خاصة عند تواجدها ضمن سياق سياسي وكل ما يستلزمه هذا السياق من حذر في الترجمة؟

هل يوجد مقابل دلالي وشكلي في اللغة العربية لكل العبارات الاصطلاحية الفرنسية؟

هل يختار المترجم ضرب الحرفية أم أنه يلجأ إلى التصرف؟ وبالتالي هل يختار إعطاء الأولوية لثقافة اللغة المنقول منها أو لثقافة اللغة المنقول إليها؟

مقدمة:

العبارات الاصطلاحية وحدة دلالية متكاملة لا يمكن تجزئتها، وهي مرتبطة أشد الارتباط بالزاد الثقافي والحضاري لناطقي لغة ما، وتمثل ترجمتها امتحانا حقيقيا للمترجم، فهو يحاول علاوة على نقل المعنى، إحداث أثر مكافئ عند قارئ الترجمة لذلك الأثر عند قارئ النص الأصل، ساعيا إلى المحافظة أثناء عملية النقل هذه، على المعنى وعلى الصورة التعبيرية ذات البعد الجمالي والتي تكون أهميتها في بعض الأحيان مساوية لأهمية المعنى ذاته، كما يشكل الخطاب السياسي تحديا إضافيا لعملية ترجمة العبارات الاصطلاحية، فهو يحد من حرية المترجم خاصة أن السياسي في معظم الأحيان يميل إلى الغموض واللبس في خطابه وبذلك يجد المترجم نفسه أحيانا أمام ضرورة التصرف في الترجمة وحتمية التقيد بخصوصيات الخطاب السياسي في الوقت ذاته.

العبارات الاصطلاحية:

إن أول ما يمكن أن يعترض ترجمة العبارات الاصطلاحية هو قدرة التعرف عليها، أي إدراك أن تركيبا معناها هو عبارة اصطلاحية، وتري منى بايكر (BAKER) في كتابها (In Others Words) أن صعوبة تحديد إذا ما كان تركيب ما عبارة اصطلاحية مرتبطة أساسا بتقيد ذلك التركيب بالحقيقة من عدمه، أي كلما كان معناه المجازي جليا بعدت إمكانية تفسيره حرفيا وأصبح التعرف عليه أسهل، وكلما كان يحتمل معنيين أحدهما حرفي والآخر اصطلاحيا كلما زادت صعوبة التعرف عليه ومثال ذلك العبارة الاصطلاحية الانجليزية *It is raining cats and dogs* فلا يمكن للسماء أن تمطر قططا أو كلابا في الحقيقة، بل هي كناية عن غزارة الأمطار وبالتالي فإن بعد هذه العبارات عن الحقيقة، يُسهل من عملية التعرف عليها، أما عبارة *Mettre la main sur...* فهي تحتمل معنيين أحدهما حرفي أي "وضع اليد على" وهو معنى حقيقي والآخر مجازي أي "الإستلاء والتسلط" وبالتالي فإن المترجم قليل الخبرة يمكن أن يمر على تراكيب مماثلة مر الكرام، معتبرا إيّاها تراكيب بسيطة لا تحتمل معنى آخر عدا معناها الحرفي، حيث أن أولى الصعوبات التي تواجه المترجم هي أن يكون قادرا على معرفة أنه بصدد التعامل مع عبارة اصطلاحية، وهو ليس بالأمر الجلي دائما. فهناك أنواع عديدة من العبارات الاصطلاحية، فبعضها يسهل التعرف عليها مقارنة بعبارات أخرى.

وتعتمد عملية التعرف على العبارات الاصطلاحية من جهة أخرى، على إدراك معناها الذي يُعدّ في حد ذاته أمراً ليس بالهين بالنسبة للمترجم، ويحتاج إتقاناً شبه تاماً للغة المنقول منها، وكذا معرفة عميقة بثقافتها، فما اصطُح على معناه في لغة ما، يختلف عن ما قد يُصطلح عليه في لغة أخرى، ويرجع هذا «الإصطلاح» أساساً إلى عوامل مرتبطة بالعادات والتقاليد والبيئة والتاريخ... الخ .

ويتطلب إيجاد المقابل للعبارة الاصطلاحية في اللغة الهدف أو المكافئ لها الكثير من الجهد والتركيز كما أن أكثر المترجمين مراسداً قد يقف عاجزاً أمام بعض المصطلحات والتعابير التي لا يجد لها مقابلاً مطابقاً أو مكافئاً، فيضطر إلى إهمالها في حالة العجز المطلق أو الدوران حول معناها أو شرحها على هامش الترجمة.

وعلى العموم فإن عملية الانتقال من نظام لساني إلى آخر ومن بنية نحوية إلى أخرى مهمة صعبة، فإن أُضيف إلى ذلك شيء من العبارات الاصطلاحية، زادت المهمة صعوبة وزادت الحاجة إلى حنكة المترجم وتجربته .

العبارات الاصطلاحية في الخطاب السياسي:

تزداد صعوبة ترجمة العبارات الاصطلاحية في الخطاب السياسي، إذ تتعارض بعض طرق ترجمتها (التكافؤ، التصرف...) مع خصائص الخطاب السياسي خاصة تلك المتعلقة بالغموض واللُبس وعدم الإفصاح المباشر، إذ يقول الدكتور حسيب إلياس حديد في ترجمة الخطاب السياسي أن «ليس من وظيفة المترجم أن يعلّق على الخطاب السياسي ولا التّدخل فيه ولا الاجتهاد به وتفسير معانيه» مضيفاً أن «السياسي في خطابه غالباً ما يميل إلى عدم إلزام نفسه بالتزامات صريحة وإلى عدم توريث نفسه». (حديد، 2013: 299)

فكيف يمكن للمترجم أن يتعامل مع العبارات الاصطلاحية التي تتطلب نوعاً ما من التصرف في الترجمة وكذا ضرباً من ضروب الحرية في إيجاد المكافئ المقابل في ظل القيود التي تفرضها ترجمة الخطاب السياسي!

أيّاً يكن فإن "المترجم يضطلع بمسؤوليات جسمية أثناء قيامه بعملية الترجمة العامة، إلا أن هذه المسؤوليات تبلغ أوجّها عندما يتعلق الأمر بترجمة الخطاب السياسي، فعلى المترجم اتخاذ قرارات صعبة ومهمّة ومصيرية وإستراتيجية، وفي هذه الحالة يكون لمترجم الخطاب السياسي دور في غاية الأهمية " .(حديد، 2013: 300).

العبارات الاصطلاحية في الخطاب السياسي وبعض أساليب الترجمة النظرية:

تجدر الإشارة إلى أن مفهوم التكافؤ قد تناوله عدة منظرين على غرار تابر ونايدا TABER و NIDA . فلقد ميّزا في كتابهما الموسوم " The theory and practice of translation " بين التكافؤ الشكلي وهو يختص بالرسالة نفسها في الشكل والمحتوى، والتكافؤ الديناميكي الذي يركز على التكافؤ في التأثير.

كما أن المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه التكافؤ هو مبدأ التعويض أو الاستبدال فترجمة حكمة أو تعبير اصطلاحي، عادة ما تتم بالبحث عن الحكمة نفسها أو التعبير الاصطلاحي نفسه دون أن ترتبط بين عناصر التعبيرين في اللغة المتن أية عوامل لسانية بحتة، بل الأهم من ذلك هو الوظيفة التي تؤديها التعبيرات في الرسالة.

ويرتبط مفهوم التكافؤ من جهة أخرى، بنمط النص وغايته، إذ تتضمن ترجمة كل نمط شروطا خاصة، يؤدي تحقيقها إلى بلوغ التكافؤ. ولقد اقترحت كاترينا رايس (REISS Katerina) أربعة أمط للنصوص حسب المميزات التي يشترك فيها كل نمط:

1. التوصل البسيط للحقائق: مثل نقل المعلومات والمعارف والآراء.
 2. التأليف الإبداعي: يطغى فيه البعد الجمالي للغة.
 3. طلب الاستجابة السلوكية: يهدف إلى الدعوة والإقناع.
 4. النصوص السمعية الوسائطية: الأفلام والإعلانات المرئية والمسموعة.
- (عناي، 2003: 115)

ويندرج الخطاب السياسي ضمن النوع الثالث من الأمط، التي ينبغي على المترجم، عند التعامل معها «أن ينتج نسا قادرا على تحقيق الاستجابة المنشودة ابتغاء تحقيق تعادل الأثر» (عناي، 2003: 117)

من جهة أخرى فإن الملاحظ حين يتطرق جل منظري الترجمة إلى مسألة أساليب الترجمة، أنهم يناقشونها دون استثناء من منظور التقنيات والقواعد التي وضعها فيني وداربلي، إذ ركّز البعض على جزء منها والبعض الآخر على أجزاء أخرى، ولكن لم يتوصل أحد منهم إلى دحضها أو رفضها كليا، وسنعرض في الآتي مختصرا لأسلوبي التكافؤ والتصرف:

التكافؤ (L'équivalence): يرى فيني وداربلي أنه قد يتفق نسان في تصوير وضعية تعبر عن واقع واحد، وذلك باللجوء إلى وسائل أسلوبية وتراكيبية مختلفة

تمام الاختلاف، وهو ما يعرف بالتكافؤ، وغالبا ما يكون للتكافؤ طبيعة ترابطية اتحادية تشمل مجمل الرسالة، وعليه فإن أغلب التكافؤات تشكل صيغا ثابتة، وتنتمي إلى مدونة كلامية وإلى تعابير اصطلاحية وكليشيهات تدخل ضمنها الأمثال والحكم والكلام الجامع والتعابير المصدرية والنعتية وغير ذلك، وتشكل الأمثال على وجه الخصوص مجالا مثاليا للتكافؤ، وهي حالات لا يمكن ترجمتها حرفيا أو بأسلوب المحاكاة بأي حال من الأحوال، لكنه أمر غالبا ما يحدث خاصة في المجتمعات المزدوجة اللغة.

التصرف (L'adaptation): بهذا الأسلوب يصل فيني وداربنلي إلى ما أسمياه بالحد الأقصى للترجمة، وهو ينطبق على حالات تكون فيها الوضعية المشار إليها في الرسالة غير موجودة في اللغة المستهدفة، وينبغي إحداثها انطلاقا من وضعية أخرى تعتبر مكافئة لها، أي أن التكافؤ في هذه الحالة هو تكافؤ في الوضعيات وليس في المعاني أو في التراكيب فهناك بعض المعطيات الثقافية في اللغة المتن يصعب نقلها بحذافيرها إلى اللغة المستهدفة، وذلك إما بسبب عدم وجودها إطلاقا في ثقافة اللغة المنقول إليها أو لمنافاتها آداب وتقاليد متكلمي هذه اللغة.

بعض الأمثلة:

ارتأينا اختيار بعض خطابات الرئيس بوتفليقة وكذا ترجمتها المتوفرة في الموقع الرسمي للرئاسة (www.el-mouradia.dz) نستخرج منها بعض العبارات الاصطلاحية ونخص ترجمتها بالتحليل والتعليق:

مأدبة العشاء المقامة على شرف السيد "فيدال كاسترو رئيس مجلس الدولة، رئيس الحكومة بجمهورية كوبا (الجزائر، 6 ماي 2001) :

مثال 1 : « La coopération dans le domaine de la santé et des sports : a donné ses preuves. الترجمة: «ولقد أثمر التعاون في مجالي الصحة والرياضة...»

تُستعمل عبارة "donner ses preuves" الفرنسية، وحسب قاموس لاروس 2009 في معنى "تشهد على" أو "تعطي دليلا عن"، أمّا في معناها المجازي فهي تعني "تُكَلِّل بالنَّجَاح"، ولقد أستخدم المترجم فعل "أثمر" لنقل هذه العبارة إلى العربية كما أنه أتبع سبيل الترجمة البراغماتية مركّزا على المعنى دون المبنى فغاب بذلك الجانب البلاغي خاصة وأن اللغة العربية تزخر بعبارات اصطلاحية مكافئة للعبارة الفرنسية "donner ses preuves" ولعل أشهرها "آتت أكلها"

(الآية 33 سورة الكهف) والتي تُستعمل للدلالة على النجاح وبلوغ الأهداف، والتي كان استعمالها ليعطي « ولقد أتى التعاون في مجال الصحة والرياضة أكله...». غير أن الأثر في اعتقادنا كان ليكون مختلفا إذ أن هذا الاستعمال يزود الجملة بشحنة جمالية ودلالية أكبر من تلك التي تواجدت في العبارة الأصل، وبالتالي فقد وفق في رأينا المترجم عند لجوئه إلى هذا النوع من الترجمة حيث أبدى المعنى والأثر على الشكل، محترما بذلك خصائص ترجمة النمط النصي الذي ينتمي إليه الخطاب السياسي، وعلى رأسها تعادل الأثر وتحقيق الاستجابة المنشودة.

رسالة موجهة إلى جمعية 8 ماي 1945 (الثلاثاء 8 ماي 2001):

مثال 2: « Mais ne voila-t-il pas que l'on fait fi des principes... »

الترجمة: « فإذا بالمبادئ يضرب بها عرض الحائط... »

تعني عبارة « Faire fi » الفرنسية، وحسب قاموس لاروس 2009 "إحتقره وأبغضه حقه"، ويرجع أصل العبارة تبعاً لما يفسره القاموس الإلكتروني الانترنت (L'internaute) إلى القرن XII، وهي تُحِيل إلى "La fiente des goélands" أي مخلّفات نوع من أنواع طيور البحر المتوسط، وبالتالي فهي ذات معنى مجازي، وهي الحال المزرية التي يؤول إليها متلقّي تلك المخلّفات، ولقد استعمل المترجم لنقل هذه العبارة إلى اللغة العربية «ضرب بها عرض الحائط» التي تعني وحسب قاموس المعاني الإلكتروني: أهمل الأمر وأعرض عنه واحتقره.

وبالتالي فلقد انتهج المترجم ضرب الترجمة بتصرف متّبعا في ذلك أسلوب التكافؤ، فقد قابل بين عبارتين اصطلاحيتين إحداهما في اللغة الفرنسية والأخرى في اللغة العربية فحقق بذلك التكافؤ الديناميكي وخلف الأثر نفسه لدى قارئ الترجمة فهي ترجمة موفقة، ومع ذلك فلا ضير في اقتراح بعض العبارات المكافئة المتوفرة في "مجمع الأمثال" على غرار "لم يلقي له بالا" و"لم يعره انتباها".

مثال 3 :

« Notre ambition, est de préparer le citoyen algérien à être partie prenante au village planétaire... »

الترجمة: « نحن نطمح لتحضير المواطن الجزائري ليكون شريكا في القرية العالمية »

استعمل المترجم لفظ "شريك" لترجمة عبارة "Partie Prenante"، فاقترص بهذه الترجمة معنى العبارة الفرنسية على الشريك، في حين أن قاموس لاروس 2009 يوضح جليا أن معناها هو الشريك أو الطرف المعني مباشرة بشيء ما، أي الذي تكون له صلاحية التصرف في ما هو شريك فيه، وكان الأولى ترجمة هذه العبارة إلى "شريك فاعل"، وذلك للحفاظ أولا على المعنى والإبقاء ثانيا على الأثر نفسه فالمقصود بالعبارة الفرنسية هو تحويل المواطن الجزائري إلى شريك فاعل يُدلي بآرائه ويشارك فعليا في بناء هذه القرية العالمية، فهو فرد من سكان العالم وشريك في القرية العالمية، لكن الطموح هو جعله شريك فاعل متفاعل.

أما فيما يخص الأسلوب الذي اتبعه المترجم، فهو بعيد عن الترجمة الحرفية، إذ أنه لم ينقل "Prenante" ولا هو أسلوب التكافؤ، فليس هناك تكافؤ بين "شريك" و"شريك فاعل"، ولا هو ترجمة بتصريف تبدي المعنى والأثر على الشكل.

بعض النتائج:

- صعوبة ترجمة العبارات الاصطلاحية يتعدى طبيعتها وارتباطها الوثيق بالجانب اللغوي والثقافي، إلى مدى اشتراك اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها في كيفية رؤية الواقع وطريقة ترميز التجارب الحياتية.
- إمكانية وجود مقابل دلالي وشكلي في اللغة العربية لبعض العبارات الاصطلاحية الفرنسية.
- لا يوجد منهج أمثل لترجمة العبارات الاصطلاحية في الخطاب السياسي يُلجأ إليه دون غيره، بل إن الوصول إلى ترجمة موفقة يعتمد في الأساس على إتباع مجمل أساليب الترجمة كل أسلوب عند الحاجة.
- خاصية الخطاب السياسي المتعلقة "بعدم الإفصاح والغموض"، تؤدي بالمترجم، في بعض الأحيان، إلى عدم التغيير الكبير في عملية النقل محترما بذلك خصائص ترجمة النمط النصي الذي ينتمي إليه الخطاب السياسي، وعلى رأسها تعادل الأثر وتحقيق الاستجابة المنشودة.

بعض التوصيات:

- إنشاء تخصص تكويني في الترجمة السياسية كفرع مستقل بذاته، يستفيد طلبته من تربصات ميدانية لتحسيسهم بأهمية وخصوصية هذا النوع بالذات من الترجمة.
 - عدم الميل لمنهج واحد في الترجمة على حساب المناهج والأساليب الأخرى بل ينبغي اللجوء إلى كل واحد حسب الحاجة.
 - التكوين المتواصل للمتخرج في ميدان الترجمة والإطلاع المستمر على كل مستجدات الساحة السياسية الوطنية والأجنبية.
- ملاحظة:** وقع اختيارنا على تسمية "العبارات الاصطلاحية" للإشارة إلى التراكيب التي يُعنى بها هذا المقال، لغلبة استعمالها على من سواها في المصادر والمراجع الخاصة بدراستنا غير أنه تجدر الإشارة إلى وجود عدّة تسميات أخرى على غرار "العبارات الجاهزة" أو "المسكوكة" أو "الخاصة" أو "الجامدة" أو "المتكلسة" أو "القول السائر" أو "القول المبتدل" أو "القول المأثور" وغيرها.

قائمة المراجع العربية:

- الميداني، أ. (1352هـ). "مجمع الأمثال"، (دون مكان نشر): (دون ناشر).
- حديد، ح.إ. (2013). "أصول الترجمة"، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عناني، م. (2003). "نظرية الترجمة الحديثة"، ط1، دار نوبار للطباعة، القاهرة.

قائمة المراجع الأجنبية:

- Baker, M. (1992). *In Others Words :A Coursebook on Translation*, Routledge.
- Nida, E., Taber, C.(1982). *The Theory and Practice of Translation*, Leiden.
- Vinay, J.P., Darbenlet J.(1994). *Stylistique comparée du Français et de l'Anglais*, Canada.
- LAROUSSE. (2009) *.Dictionnaire de la langue française*, Paris : Larousse.
- <http://www.linternaute.com/dictionnaire/fr/>
- <http://www.almaany.com>

دور المترجم العربي في جسر الهوة بين شمال القارة الإفريقية وجنوبها

-ترجمة الأدب الإفريقي الحديث أمودجا-

مونة عبد الله بشريف

قسم اللغة العربية وآدابها / جامعة الجزائر2

الملخص :

إذا كان الاستعماريون ومفكروهم خلال حقبة طويلة، قد فرقوا بين شمال القارة الإفريقية وجنوبها، فإننا سنسعى في هذا المقال إلى تبيان الدور الفاعل الذي تميز به المترجمون العرب، في جسر الهوة بين شطري القارة الإفريقية من خلال ترجمة الأدب الإفريقي والتعريف بثقافة شعوب إفريقيا جنوب الصحراء والرد على الدعاوى والشبهات التي تسعى في قطع كل علاقة بين شمال القارة الإفريقية وجنوبها، ومعارضة فكرة عدم وجود قدرة إبداعية وتعبيرية لدى الأفارقة وأن العقل الزنجي عقل متخلف.

وعليه سنقدم في هذا المقال تعريفا للأدب الإفريقي ، وبعض الأعمال الإبداعية التي كتبت بأقلام الأفارقة وترجمة من طرف المترجمين العرب. حيث سنركز على الرواية الإفريقية الأنجلوفونية ودور المترجم العربي في عملية التواصل الثقافي بين الثقافتين العربية والإفريقية.

الكلمات المفتاحية: الأدب الإفريقي، القارة الإفريقية، الترجمة، المترجم، إفريقيا جنوب الصحراء، الرواية الإفريقية الأنجلوفونية.

Abstract :

Role of Arab Translators in bridging the gap between Northern and Southern Africa :Translating Modern African Literature

No doubt, westerners, differentiated between North Africa and Africa South of the Sahara. In this paper, we aim to show the efficient role played by the Arab Translators in bridging the gap between the two sides of Africa through the translation of African Literature. Thus, translation was the best means to transfer and widespread Sub Sahara cultures : it refuted colonialists' aim at erasing any relation between Northern and Southern Africa. This article provides an insight into African Literature and some creative African authors whose works were translated by Arab translators. In this context, we will focus on the role of the translator, especially the Algerian translator in the (inter)cultural communication .

Key words : African Literature, African Continent, translation, translator, sub-Saharan Africa , African novel.

لقد أسهمت الترجمة في الكشف عما تزخر به الأمم من كنوز وروائع أدبية، خاصة في مجال التواصل الحضاري والثقافي بين الأمة العربية وشعوب العالم، ومن هنا يأتي دور المترجمين العرب في تفعيل مسار عملية التثاقف الحضاري، والنهوض بحركة ترجمة الأدب الإفريقي إلى اللغة العربية، حتى لا يظل حكرًا على الباحثين الغربيين والرد على دعاوى والشبهات التي تسعى إلى قطع كل علاقة بين شمال القارة الإفريقية وجنوبها، ومعارضة فكرة عدم وجود قدرة إبداعية وتعبيرية لدى الأفارقة وأن العقل الزنجي عقل متخلف.

لكن إذا جننا إلى الساحة الأدبية والثقافية العربية نجد- كما سنوضح فيما يلي- أن عدد الأعمال الأدبية الإفريقية المترجمة ضئيلة جدا مقارنة مع الأدب الإنجليزي والفرنسي، خاصة وأنا لم نصادف لهذه الأعمال إلا ترجمة واحدة، مما يعكس ضآلة الاهتمام والتنافس بين المترجمين في هذا المجال.

وعلى هذا الأساس نجد أنفسنا أمام تساؤلات جمة تتعلق بعزوف المترجمين العرب (خاصة المغاربة) عن ترجمة الأدب الإفريقي . فهل هذا يتعلق بجهل المترجم العربي بالأدب الإفريقي؟ أم هو فرار من ثقافة ذلك الرجل الأسود ذي الثقافة الوحشية؟!..... أم هو عمل غير مريح؟ وأين دور المترجم الجزائري من هذا؟ خاصة أننا نملك دولة من الدول الإفريقية، فواجب علينا أن نركز على مسألة معرفة الجار والتعرف عليه. ونعرف من نحن بالنسبة لهذه القارة؟. وهل يمكن المترجم العربي من رأب ذلك الصدع الاستعماري بين شمال القارة وجنوبها؟

1- الأدب الإفريقي:

ظهر الأدب الإفريقي الحديث في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث اختلفت الآراء والمفاهيم حول تحديد ماهيته، فنجد من ركز في تعريفه على الناحية الجغرافية من أمثال الألماني جيرالد مور (Gerald Moore) والناقد والباحث الجنوب إفريقي ازكيال مفاليلي (Mphalele Ezekeil) على أن "الأدب الإفريقي هو أدب المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى (Mphalele, Ezekeil, 1962 p20)؛ التي تقسم القارة إلى قسمين قسم شمالي يضم الدول العربية الإسلامية، وقسم جنوبي يضم دول إفريقيا جنوب الصحراء (إفريقيا السوداء). وهناك من شدد على اللغة، ونجد من أرجعه إلى لون البشرة ومسقط الرأس.

إلا أنّ ما هو متداول ومستقر الدلالة في الدراسات والبحوث، ما يقصد به أدب الأقاليم الواقعة جنوب الصحراء عامة والأدب الإفريقي الأسود خاصة. متجاوزا بذلك الطرح الموضوعي لهذا المصطلح حيث استخدام كلمة إفريقي توحى بأن المقصود هو أدب القارة الإفريقية من شمالها إلى جنوبها. ولكن، وكما لا يخفى على أحد أن أي محاولة لتعريف ما هو إفريقي تشير في الغالب إلى تصنيف عرقي ذي أبعاد استعمارية عنصرية. فنجد كلمة إفريقي هنا مرادفة لكلمة "أسود" أو "زنجي". وبذلك تميزت الشعوب الواقعة جنوب الصحراء الإفريقية عن شمالها، بداية من لون البشرة وصولاً إلى اللغة والثقافة. (علي شلش، 1993، ص 126)

والحق أن الرواية الإفريقية المكتوبة بالإنجليزية هي الأوسع انتشاراً في العالم وفي القارة السمراء أيضاً، وقد لمع فيها الكثيرون مثل "ويل سوينكا" (Wole Soyinka) صاحب "الأسد والجمهرة" والحايز على جائزة نوبل، وأيضا "أموس توتولا" و"تشيغو أنشيببي" و"سيريان إكوينسي"، و"جابريل أوكارا"، و"أونورانزيكو"، وكلهم من نيجيريا. ومن سيراليون "وليم كونتون"، وكذا الغامبي "الزي بيترز"، و"جوزيف إبروكو"، و"كوفي أوكونور" من غانا. ومن شرق القارة برز "أنريكو سيروما"، و"روبرت سيروماجا" من أوغندا، و"نغوجي واثينغو"، و"جريس أوكوت" من كينيا، ونور الدين فرح، و"بيتربلانجيو" من تنزانيا، (علي شلش، 1993، ص 163) وغيرهم كثير ممن كتبوا بالإنجليزية، ويضيق المجال عن ذكرهم في هذه الورقة البحثية.

كما تشترك معظم أعمال هؤلاء في ميزة أساسية هي طرح المسألة الزنجية، والضرب بقوة ومرارة على أبواب الحرية المأمولة لشعوب القارة واستعادة ماضي إفريقيا المجيد، والحلم بغد آتٍ قريب تتحقق فيه قيم الخير، وتتفي فيه الصورة النمطية الاستعمارية. ومعالجة مساوئ المجتمع المحلي ما بعد الاستقلال بكل ما فيه من تخلف، وجهل، وفساد، ومظالم اجتماعية وتفكك أخلاقي وقيمي واحتقان سياسي وحروب.

2- الأعمال الإبداعية المترجمة إلى اللغة العربية:

رغم أن العرب عرفوا الترجمة منذ القدم، حيث كانوا يرتحلون للتجارة صيفاً وشتاءً ويتأثرون بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة، وتعرفوا على الثقافة الإفريقية،

التي انتقلت إليهم باللغات الثلاث الانجليزية والفرنسية والبرتغالية، نتيجة تأثر أبرز أدبائها (من الأفارقة) بلغة المستعمر المفروضة، لم نجد في مكتباتها خلال رحلة البحث عن هذه الكتابات الإفريقية، بأقلام المبدعين من الأفارقة، سوى بعض الأعمال الروائية الإفريقية التي تمت ترجمتها إلى اللغة العربية، وفي بعض الأحيان مجهولة تماما.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن أثناء بحثنا لم نعثر إلا على ترجمة واحدة لكل رواية خاصة الرواية المكتوبة باللغة الانجليزية، وكما أن أغلب هذه الأعمال ترجمت إلى العربية من طرف الإخوة المشاركة، وبذلك كانت الساحة المصرية إلى جانب العراق ولبنان وسورية والكويت، من أنشط الساحات العربية في مجال ترجمة الرواية والرواية الإفريقية الانجلوفونية بصفة خاصة.

ومن الذين أسهموا في ترجمة الرواية الإفريقية الانجلوفونية نذكر الفلسطيني عزت نصار الذي ترجم سنة 2002 رواية (Thing falls apart) للروائي النيجيري شنوا أشيبي (Achebe Chinua) التي كتبها سنة 1958، جاعلا عنوانها "الأشياء تتدعى"، وهي من أكثر الروايات الإفريقية شهرة.

ومن سوريا المترجم عبد الكريم محفوظ الذي ترجم سنة 1983 رواية حبة قمح (A Grain of Wheat) للروائي الكيني نجوجي واثينغو (Ngugi wa thiong'o). والتي تدور أحداثها قبل استقلال كينيا بأيام، حيث تجري الاستعدادات للاحتفال بهذا اليوم الذي انتظره طويلا كل من كافح من أجل الحرية .

ومن مصر نستطيع أن نذكر سمير عبد ربه الذي ترجم رواية سهم الله (Arrow of God) لنفس الكاتب شنوا أشيبي، وهي رواية توصف الواقع الإفريقي تحت تأثير وقسوة الأوروبين أيام الاستعمار. كما قدم المترجم أيضا في كتابه "نصوص قصصية من روائع الأدب الإفريقي" ترجمة "لمجموعة من الروايات والقصص لأغزر الأدباء الأفارقة إنتاجا، حيث يرحل بنا إلى العديد من بلدان هذه القارة فيقدم لنا قصصا من جنوب أفريقيا، والسنغال، وكينيا، وأوغندا وسيراليون. مبرزا أهم الملامح الفنية التي يتمتع بها السرد الإفريقي: كالاحتجاج، والسخرية.

من العراق يمكن أن نذكر عبد الله الصخي الذي ترجم رواية النهر الفاصل (The River Between) للكاتب الكيني نجوجي واثينغو. وأيضا من نفس البلد نجد المترجم سعدي يوسف الذي ترجم رواية بتلات الدم (Petal of Blood) التي

قدمت صورة مؤلمة وقاسية للحياة الامبريالية الجديدة في كينيا، حيث لاقت هذه الرواية استحسانا كبيرا ، كما ترجم سعد يوسف سنة 1998 رواية "المفسرون" (The Interpreters) للكاتب النيجيري وول سوينكا (Wole Soyinka).

ومن لبنان نذكر أيضا نزار مروّة الذي ترجم سنة 1983 رواية الصوت (The Voice) للروائي النيجيري غابريال اوكارا (Gabriel Okara)، وهي من الروايات التي تلزم قارئها أن يكون إفريقيًا بثقافة وفلسفة إفريقيتين يعيش من خلالها واقعا إفريقيًا معيشًا، فهي تلمس جانبا حساسا ومهما في الحياة الإفريقية ألا وهي البحث عن معنى الحياة.

وهذه باختصار بعض الأسماء من الرواد في ميدان الترجمة الروائية، التي كشفت لنا على أهم المظاهر السياسية، والاجتماعية، والثقافية التي تزخر بها إفريقيا جنوب الصحراء. فمثلا إذا ركزنا على رواية "الأشياء تنداعى" التي تدور أحداثها حول تجربة الكفاح من أجل ترسيخ الذات الزنجية التي يمثلها بطلها "أوكونكو" في قريته وشعب "الإيبو" الإفريقي الذي ينتمي إليه البطل، وينتمي إليه الكاتب أيضا. نجدها محملة بفيض من المظاهر الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية، لمجتمع الايبو النيجيري، وشكل الحياة به قبل وبعد الاستعمار البريطاني. ولهذا نرى من الأهمية بمكان أن نعرض في هذه الورقة بعض هذه المظاهر التي تجلت في الرواية.

أ- المظاهر الاجتماعية:

تتجلى في ظاهرة تعدد الزوجات فأكونكو بطل الرواية كان له ثلاث زوجات، وهذا العدد ممكن أن يتضاعف حسب ثروة الرجل فقد " عاش رجل -في القبيلة- ميسور الحال له ثلاثة مخازن ضخمة، وتسع زوجات وثلاثون ولدا..." (تشنوا أشيبي، 2002، ص 23).

كما تظهر في الرواية بعض العادات المتداولة في قرية "الايبو" حول طريقة طلب الفتاة من أبيها وكيفية تحديد المهر، ومراسيم الزواج. والاحتفال بالأعياد والمهرجانات التي تتمثل في الاحتفال بمهرجان عيد الياام حيث فـ"...كان الرجال والنساء، صغارا أو كبارا يتطلعون بشوق إلى مهرجان الياام الجديد... الذي يقام كل سنة..." (تشنوا أشيبي، 2002، ص 43).

ومن الوصف الذي يقدمه الكاتب لهذه المهرجانات وكيفية تنظيمها نصل إلى حقيقة أن أهل "الايبو" يمتلكون قدرة على التنظيم والتحكم في أمورهم الاجتماعية.

ب- المعتقدات الدينية:

تشكل المعتقدات الدينية عنصرا هاما في حياة "الايبو"، التي تعتمد في الأساس على الإيمان بالآلهة الأرض، ومظاهر التقرب إليها المتمثلة في تقديم القرابين وأداء مجموعة من الشعائر والطقوس، التي تجرى في أماكن مقدسة مخصص لذلك، كاستشارة الكاهنة واستعطافها في كل الأمور حتى في حالة فساد المحصول الزراعي. كما كانت الغابة كيانا حاضرا في الطقوس الاجتماعية والدينية، حيث ترمى فيها التوائم؛ التي تعتبر نذير شؤم، والمرضى المصابين بالجذام، وكل من أقدم على الانتحار فلا يدفن بل يرمى في الغابة. هكذا كانت الغابة الوعاء الذي تسكب فيه القبيلة كل ما يعتقد أنه شر، أو مخالف لأخلاق العشيرة.

ج- النظام الاقتصادي:

تعتمد قبيلة "الأيبو" على الزراعة، فنجد بطل الرواية يُولي أهمية بالغة للزراعة، كمصدر رزق له ولعائلته الذي يضمن له المستوى المرموق وسط أفراد القبيلة ووجهائها، فنجده يأخذ جميع أفراد عائلته الصغير قبل الكبير في مواسم زرع والحصاد لحبوب الأيام. التي تتم بها عملية المقايضة مقابل الحصول على سلع أخرى كزيت النخيل مثلا.

د- النظام السياسي:

تمثل في قانون الرهائن، والقيام بمعاهدات الصلح بين القبائل. إذ تلعب ساحة السوق دور البرلمان الذي تناقش فيه الأمور، ويؤخذ فيه القرار بشكل جماعي، فنجد المنادي الذي يطوف القرية ويدعو الأهالي للالتقاء من أجل التباحث في أمر يهمهم الذي قد يكون حربا وشيكة، علما أن قبيلة "الأيبو" لا تدخل الحروب إلا من أجل هدف عادل" (تشنوا أشيبي، 2002، ص17)، وليس تعطشا للدماء أو من أجل نزاع على أرض أو احتفال أو تأيين محارب توفي، فحتى المنازعات الشخصية التي تحدث بين الأزواج تحكم فيها شيوخ القبيلة الذين يستمعون لكل طرف ثم ينتهون إلى الحكم في الأمر، كل هذه الأمور تتم على مرأى الناس وفي وسط ساحة السوق.

ومن بين المظاهر السياسية أيضا نجد الحصانة التي يكسبها الرجل بمجرد حصوله على أحد ألقاب الرفيعة، فلا يسمح له العرف حتى تسلق شجرة النخيل .

هـ- المظاهر الرياضية:

تقدم لنا هذه الرواية بعض المظاهر الرياضية كالمصارعة التي كانت تقام لها احتفالات كبيرة، والتي كان يشارك فيها بطل الرواية في شبابه حيث أثبت قوته وصلابته، مما أكسبه شهرة في قبيلته والقبائل التسع المجاورة، فالعشيرة "تتمن الشخص في ضوء انجازاته الشخصية وليس على مكانة أبيه" (تشنوا أشيبي، 2002 ص 12).

و- الثقافة الشعبية :

لقد ورد في هذه الرواية العديد من الأساطير، القصص، الأمثال والحكم التي تزخر بها الثقافة الشعبية لمجتمع "الايبو" والتي تختلف أبعادها من تربية أخلاقية، إلى ترفيحية. مثل حكايات السلحفاة، الثعبان والحدأة. أما الأمثال فيختصرها أشيبي في قوله "هي كزيت النخيل الذي يؤكل به الطعام" (تشنوا أشيبي، 2002 ص 14) فهي حاضرة في كل الأوقات والمناسبات حيث يستند عليها أهل "الايبو" دائما في كلامهم لما تضيفه على شخصية المتكلم من حكمة وخبرة في تجارب الحياة، فيزيده ذلك ثقة في النفس وإعجاب أفراد مجتمعه.

ونخلص بعد هذا العرض أن قبيلة "الايبو" التي تمثل المجتمع النيجري التقليدي، هي مجتمع يتسم بالبساطة في حياته، فلا وجود لنظام سياسي معقد ولا نظام اجتماعي غامض، إلا في بعض الطقوس التي نجدها غريبة، فهو مجتمع يعتمد أساسا على رأي الجماعة مما يضيف طابعا "ديمقراطيا" يخلق جوا من الحوار يشارك فيه الجميع.

ليأتي الاستعمار ويتداعى معه هذا التناسق والجمال في الموروث الثقافي والاجتماعي في نيجيريا، فتشترك (نيجيريا) مع مجتمعات شمال القارة الإفريقية في تاريخها الاستعماري الغربي، رغم أن هذه الأخيرة لم تعرف العبودية التي عرفتتها شعوب جنوب الصحراء الإفريقية ، إلا أنها كابدت نفس أشكال الاستبداد والظلم، فيكفي أن نقرأ لفرانز فانون (Frantz Fanon)، ليتضح لنا ما عانتها شعوب القارة الإفريقية من شمالها إلى جنوبها. ليرتبط بذلك الأدب

ارتباطا وثيقا بقضايا القارة واستنكار السيطرة الاستعمارية حتى لَيبدو في مختلف أشكاله وثيقة اجتماعية هامة.

3- دور المترجم:

لا يمكن حصر دور المترجم في قراءة النص وترجمته فقط ، بل يتطلب منه الإحاطة بالسياق الثقافي الذي ينتمي إليه، فالروائع الأدبية تضم مُثلاً جمالية وتعبيرية، تطبع النص بنكهة خاصة " فالأدب ليس موجودا فقط داخل وعاء اللّغة، ولكنه أيضا داخل الإطار الثقافي" (عناد غزوان، 2005 ، ص 26)، مما يطرح صعوبات في الترجمة بالنظر إلى الفروقات الثقافية، وما تفرضه من اختلافات في التعبير والفهم.

تعد الكتابة بلغة الآخر المستعمر هي الميزة الأساسية للكتابات الإفريقية بصفة عامة. حيث يكتب بلغة مضيئة لفكره وثقافته، ليعبر بها عن هويته الإفريقية. وهنا يظهر جليا دور المترجم في الحفاظ على الخصوصية الثقافية الإفريقية ونكهة النص الأصلية، التي ينقلها بأمانة ليمد القارئ العربي بمعارف عن عالم ليس بعالمه. ويتعين عليه أن يتسلح بمختلف التقنيات والأساليب والحيل في انتقاء اللّغة المناسبة . وأن يضع نصب عينيه "الأثر الذي يحدثه النص الأصلي ليجعل ترجمته تحدث نفس الأثر لدى متلقيها محترما في ذلك حدود الأثر التي كان يسعى إليها صاحب النص فلا يزيد عليها ولا ينقص منها شيئا" (عبر عبد الرزاق، 2014، ص 133).

وبالعودة إلى رواية Things Fall Apart للكاتب النيجيري تشنوا أشيبي (Achebe Chinua)؛ الذي ينتمي إلى قبيلة الايبو وعقيدتها، نجدها مشحونة بعبارات وكلمات من لغة الإيبو التي أسهمت بشكل كبير في إضفاء الغرابة والخصوصية والنكهة المحلية الإفريقية لهذا العمل الإبداعي ، اخترنا منها بعض النماذج :

- النموذج الأول:

في النص الأصلي:

« ...and during this time, Okonkwo's fame had grown like a bush-fire in the Harmattan » (Achebe Chinua, 1994 p3)

ترجمة عزت نصار:

"...وأثناء هذا الوقت، انتشرت شهرة أوكونكو كحريق غابة أثناء هبوب رياح الحرور/هارماتان.' (تشنوا أشيبي ،2002، ص56)

ومن الترجمة نجد أن (Harmattan) عبارة مستوحاة من البيئة الإفريقية تعبر عن اسم الرياح الموسمية الجافة التي تهب من ناحية الصحراء الكبرى غرب إفريقيا ما بين نوفمبر ومارس (عبير عبد الرزاق، 2014، ص 115). مما حافظ على الخصوصية الثقافية لهذه الكلمة .

النموذج الثاني:

النص الأصلي:

« it was also the dumping ground for highly potent fetishes of great medicine men when they died »(Achebe Chinua,1994 p118)

ترجمة عزت نصار:

" كما كانت أرض المكب التي تلقى فيها طواغيت رجال الطب العظام بعد موتهم" (تشنوا أشيبي ،2002، ص56)

نجد ترجمة كلمة (Fetishes) من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية في بـ طواغيت (جمع طاغوت)؛ وهو المصطلح الذي يعني في لسان العرب "كل شيء جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر" (جمال الدين ابن منظور،1970، ص 9-15)

وبالعودة إلى البعد الثقافي الإفريقي؛ فإننا نجد كلمة (Fetishes) تمثل شخصا معيناً يجسد تلك الروح التي يعتبر من خلالها إله يُعبد ويُبجل، وتقدم له الأضحيان والهدايا لإرضائه وتجنب سخطه وأذاه. وهذا التوفيق ناجم عن إمام المترجم بالبعد الثقافي العربي والإفريقي الذي تحمله الكلمة . فعلى رأي الدكتور محمد شريف بن دالي "الترجمة ليست مسألة معاجم وقواميس وأنظمة إلكترونية فقط بل المسألة تتعدى ذلك إلى ثقافة المترجم نفسه". (محمد شريف بن دالي، 2013، ص 25).

النموذج الثالث:

النص الأصلي:

« Among the Ibo the art of conversation is regarded very highly, and proverbs are the palm-oil with which words are eaten)(Achebe Chinua,1994 p6)

ترجمة عزت نصار:

" ففن الحديث يتبوأ لدى الأيبو مكانة رفيعة جدا، والأمثال هي زيت النخيل الذي تؤكل الكلمات معه." (تشنوا أشيبي، 2002، ص56)

يحمل هذا المثل صورة ثقافية عن مجتمع الإيبو، فهو يقدم صورة عن تقاليد الطبخ التي يستخدم فيها زيت النخيل وأهميته التي تعادل أهمية الأمثال في الكلام . ورغم أن "الصورة غائبة عن ثقافة المتلقي نجد المترجم اعتمد ترجمة حرفية للتعبير الاصطلاحي حيث كان بإمكانه تكيفها مع لغته /ثقافته باستخدام مكافئ وظيفي فيقول مثلا (الأمثال في الكلام كالمالح في الطعام) ، لكنه فضل الترجمة الحرفية ليفتح باب المتأقفة والتعرف على الآخر، وهو تماما الباب الذي فتحه الكاتب في النص الأصلي" (عبيد الرزاق، 2014، ص 133).

وفي ضوء ما سبق نعتقد أن المترجم نصار عزت كان حريصا على المحافظة على صورة مجتمع الإيبو فقد احترم المترجم نوايا ومقاصد الكاتب في النشر والتعريف بالثقافة الإفريقية فلجأ إلى الحفاظ على العبارات التي جاءت في النص حتى في الحالات التي تملك مقابلا في اللغة والثقافة العربية وهذا لطبع بنفس النكهة المحلية، خاصة وأن النص يندرج في إطار الرد بالكتابة والمقاومة الثقافية.

الخلاصة:

والحق أن الدور المحتشم للمترجم العربي في ترجمة الأدب الإفريقي إلى اللغة العربية، بصفة عامة والرواية منه بصفة خاصة، يسر على المتلقي عمليتي الفهم والتواصل، وأثبتت له أن إفريقيا جنوب الصحراء لم تكن يوما قاعا صافيا، بل كانت تملك غالبا فلسفة عميقة في الحياة لها قيمها وجمالها. كما أتاح أيضا للثقافات المهمشة فرصة الوجود الايجابي والفعال في إثبات الذات في ظل التمركز العرقي والهيمنة الثقافية للغرب.

وتأسيسا على ما سبق، وباعتبار المترجم هو المحرض الثقافي الذي يقدم الأرضية المناسبة، التي يمكن أن يقف عليها المبدع، والباحث، والعالم لينطلق إلى عوالم جديدة ويبدع فيها ويبتكر ويخترع. تأتي دعوتنا للمترجم الجزائري -الذي نجده مقصرا إلى حد ما في ترجمة الأدب الإفريقي إلى اللغة العربية - إلى ترجمة ليس فقط الأدب الإفريقي المكتوب باللغات الثلاث الانجليزية والفرنسية والبرتغالية؛ بل ندعوه - ولما لا- إلى ترجمة المكتوب باللغات الإفريقية المحلية والتي نذكر منها: السواحلية، والهوسا، والزولو والسوتو، والكيكيو.

فالأعمال الأدبية الإفريقية لاتزال مجهولة قابضة خلف الأحرش، تنتظر كل من يحاول البحث والتنقيب عن نفائس الأعمال الإبداعية النادرة.

قائمة المراجع

- جمال الدين ابن منظور (1970): "لسان العرب"، مادة(طوغ)، دار صادر ، ط1، بيروت .
- تشنوا أشيبي (2002) : "الأشياء تتداعى"، ترجمة سمير عزت نصار، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، الاردن.
- علي شلش (1993): "الأدب الافريقي"، عالم المعرفة،(د،ط) ، الكويت.
- عناد غزوان (2005): "أسفار في النقد والترجمة"، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد.
- عبير عبد الرزاق (2014): "ترجمة البعد الثقافي في رواية Things Fall Apart" لتشينوا أتشيبي من الانجليزية إلى العربية-دراسة تحليلية نقدية لترجمة سمير عزت نصار نموذجاً- إشراف علجة مجاجي، معهد الترجمة، جامعة الجزائر2،الجزائر.
- محمد الشريف بن دالي حسين (2013): "الترجمة طريقة وأراء"، مجلة الأدب واللغات، العدد7، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- Achebe Chinua (1994): "*Things Fall Apart*", First Anchor Books Edition, New York
- Mphalele Ezekeil(1962) : "*The Image of Africa*", Praeger Edition, New York .

قضية الهوية بين الهيمنة الثقافية وأخلاقيات الترجمة

د. ليلى فاسي

معهد الترجمة / جامعة الجزائر 2

Abstract

The paper deals with cultural dominance and identity issue in translation theory. It focuses on how western colonial and obsessive tendency lasted even after the independence of almost all colonized nations. It shows how translation theory set up to reinforce such tendency. Therefore the paper stresses on the role of translation in maintaining and protecting identity and cultural diversity. It is an attempt to show how translation, again, could be a means of domination and diversity elimination to exercise absolute control upon the others. We aim to demonstrate the link between post-colonial translation and orientalism, which had drawn a distorted image of the former colonies trying to promote false ideas. Light will be also shed on some of translation theories that rejected the uniformity of culture by introducing new strategies and new techniques that maintain the difference considering any modification of the source culture as a distortion.

تقوم الترجمة بصفة عامة بكل تخصصاتها بنقل الموروث الحضاري للأمم عبر مختلف الفترات الزمنية ولطالما كانت القناة التي تواصلت من خلالها مختلف الأجناس، ولم يفتر النشاط في مجال البحث في الترجمة حتى أصبحت علما تؤسس له نظريات اختلفت توجهات أصحابها باختلاف خلفياتهم. وبما أن الترجمة

هي النشاط العلمي الأكثر تعاملًا مع التعددية والاختلاف نجدها في الوقت ذاته المجال الأكثر استغلالًا لطمس الاختلاف ومحو الآخر. إذن كيف تكون الترجمة أداة للسيطرة وقوة مناهضة للتجنيس وطمس هوية الآخر في ذات الوقت؟ سنحاول من خلال هذه المداخلة أن نبين كيف تم استغلال الترجمة كوسيلة هيمنة لا تعترف بالآخر ولا بهويته وذلك من خلال عرض مبسط لمفهوم الترجمة والإمبراطورية، ثم نحاول أن نبين كيف تكون الترجمة أداة لطمس الهوية والاختلاف، ونختتم مداخلتنا بالحديث عن دور الترجمة في حفظ الهوية والتعدد الثقافي من خلال التوجه الحرفي في الترجمة والمناهض للتمركز العرقي في الترجمة.

مفهوم الترجمة والإمبراطورية:

يعود هذا الربط بين الترجمة والإمبراطورية في حقل الدراسات الترجمية والأدبية إلى أواسط الثمانينات من القرن العشرين، وهي الفترة نفسها التي اتسمت فيها الدراسات الترجمية بالثبات والتأني لتصبح دراسة الترجمة في التسعينات من القرن الماضي ميدانا مستقلا قائما بذاته. (دوغلاس روبنسون 2005) في هذه الفترة ازداد الوعي بالعلاقات غير المتساوية بين اللغات وبفوقية بعضها على بعض فقط لأنها كانت لغات الإمبراطورية الاستعمارية وقد اهتم مجال الدراسات ما بعد الكولونيالية بدراسة هذه العلاقات المتفاوتة. والترجمة في واقع الأمر لم تكن فعلا بريئا مكرسا للاختلاف يهدف إلى تيسير عملية التواصل في كل الحالات، وإنما هي وسيلة لم يكن للمستعمر غنا عنها أثناء عملية الاحتلال ونشر سياسة المجال الحيوي. ولأن الأمر لم يقتصر يوما على عمليات الاجتياح فقط، كان على المستعمر حتى يرسي قواعد إمبراطوريته أن يجد ويطور وسائل فعالة للتواصل مع الأهالي بغرض إخضاعهم وتشويه هويتهم. ومثال ذلك قمع السلطات الاستعمارية الفرنسية للغة (وولوف) في السنغال لتحل محلها اللغة الفرنسية وقد كانت البداية بتكوين نخبة صغيرة في اللغة الفرنسية من أجل تكميل مهام السلطات الدينية والاستعمارية وتيسير التواصل مع الأهالي وأول مدرسة أنشأت في السنغال كانت في سانت لويس، وقد بدأت في تعليم اللغة الفرنسية عن طريق الترجمة وذلك بمساعدة الأهالي على التعبير عن أفكارهم كتابيا بلغتهم المحلية ثم ترجمة ما كتبوه إلى اللغة الفرنسية. لكن سرعان ما تغيرت هذه الاستراتيجية كونها ضمنت تعليما مزدوج اللغة أي لغة وولوف المحلية إلى جانب اللغة الفرنسية الأمر الذي أدى إلى إقصاء اللغة المحلية كليا من المدرسة فتراجعت اللغة المحلية واقتصر استعمالها مع العائلة فقط.

(Pioche Jacqueline et MarchelloNizia Christiane ;1998)

أما في الجزائر والتي عرفت نفس المصير فقد شهدت إصدار السلطات الاستعمارية أمرا في 07-09-1830 يقضي بوضع اليد على الأوقاف الإسلامية التي اعتمد عليها التعليم في الجزائر آنذاك اعتمادا كليا واستعمل دخل تلك الأوقاف لأغراض غير تعليمية مما أدى إلى تراجع اللغة العربية في التعليم والاستعمال وأصبحت علامة من علامات الفقر والانتماء للطبقة الكادحة التي لم تتح لها فرصة التعليم باللغة الفرنسية. علاوة على ذلك، كان المترجمون الفرنسيون يحملون رتبا عسكرية وكانوا يعملون مع الإدارة الاستعمارية بهدف الترويج لأفكار تخدم الفكر

الاستعماري وتضمن ديمومته. وكانت ردة الفعل على مثل هذه الممارسات وأخرى ان تشكلت جمعية العلماء المسلمين لتحارب هكذا معتقدات وتحافظ على الهوية الجزائرية وعلى لغة البلاد وثقافتها بكل خصوصياتها (تري رايح، 1969). ولو تأملنا في حاضرنا اليوم لرأينا مدى تأثير تلك المستعمرات بالقوى الحديثة والتي هي في واقع الأمر امتداد للقوى الاستعمارية التقليدية والتي تحاول متوسلة كل السبل محو الاختلاف والتعددية الثقافية من خلال السياسة والاقتصاد والإعلام، وذلك بفرض فكر يخدم مصالحها ويضمن تبعية الآخر ثقافيا واقتصاديا. وإن نظرنا في الوسائل المستعملة من أجل ذلك لوجدنا الشركات المتعددة الجنسيات مثلا واحدة منها. استعملت تلك الشركات اللغة الإنجليزية في معاملاتها مع كل فروعها في مختلف مناطق العالم مما حفز على استخدام المترجمين إلى اللغة الإنجليزية كمرحلة أولى، ولما كانت عملية الترجمة مكلفة بالنسبة للمتعاملين ومع زيادة الضغط الذي تفرضه اللغة الإنكليزية كونها لغة التقنية تحولت الشركات على اختلاف جنسياتها الفرنسية والألمانية واليابانية إلى استعمال اللغة الإنجليزية في كل معاملاتها كونها أكثر عملية. وبالتالي التخلي تدريجيا عن استعمال اللغات المحلية أين تنشط فروع الشركات المتعددة الجنسيات ثم سرعان ما يتغير الفكر وطريقة العيش ومعالم الهوية المحلية بتغير اللغة وهو الأمر الذي تصبو له الإمبراطورية. (Charles Durand,1999)

يشكل الآخر المختلف بثقافته ودينه وهويته تهديدا للإمبراطورية لأن اختلافه سيخلق فيه الرغبة في أن يكون له وجود مستقل سرفرض حتما أن يكون امتدادا لشيء آخر لا يشبهه. خدمت الترجمة والمترجمون أغراض الإمبراطورية الاستعمارية فاعتبرها بعض المنظرين على غرار تيجاسوينيرنانجانا أنها في حقيقتها هي فعل استحواذي تملكي واعتبرها إريك شايفيتز فعلا عدوانيا وذلك لاختلاف النسق الأدبي والثقافي لكل لغة ومحاولة توطين المختلف مع إعطائه الدرجة الثانية كان من مهام الترجمة وتلك هي المؤامرة التي قامت عليها الإمبراطورية ودامت ويقول تيجاسوينيرنانجانا في هذا السياق:

“ Translation is a collusive activity that participates in the fixing of colonized cultures into a mould fashioned by the superior power (Bassnett and Gertzler 2007:20)

أي أن الترجمة هي بمثابة المؤامرة التي تسعى من خلالها القوى الكبرى لخصر الثقافات المستعمرة في قوالب هي من تحدد أشكالها وأبعادها. وإن تأملنا أكثر في هذا القول لعلمنا مدى خطورة وعي المضطهد بالاختلاف والتنوع على استمرارية الإمبراطورية لهذا تغيرت أشكال الاستعمار من الاجتياح العسكري المباشر إلى الاجتياح الفكري الثقافي غير المباشر مع تعدد الوسائل وطول المدى والغرض من وراء ذلك رغبة مجنونة في دوام العظمة والسيطرة. وكردة فعل على هذا الاعتداء ظهرت مجموعة من الكتاب رغبت في التصدي لهذا الاجتياح على غرار الكاتب الكيني نقوقي واتيغوا والذي شهد قمع وهيمنة اللغة الإنجليزية للغة المحلية في كينيا لغة جيكيوو وقد تعتمد استعمال مفردات افريقية غريبة في كتاباته لإرباك القارئ الإنجليزي. ونفس الشيء استعمله الكاتب الهندي راجا راو وكتاب هنود آخرون استعملوا اللغة الإنجليزية في كتاباتهم بنكهة محلية هندية تجعل النص يبدو وكأنه مترجم وذلك من أجل جعل فعل القراءة أكثر صعوبة وبعث القارئ الإنجليزي على البحث في مظاهر الاختلاف مما سيزيد من وعيه بوجود الآخر. (David Crystal, 2001)

الترجمة كأداة لطمس الهوية والاختلاف: خلال محاضرة ألقاها عالم اللاهوت الألماني فريدريك شلايرماخر في سنة 1827 تحددت استراتيجيتان قامت عليهما مختلف نظريات الترجمة في العصر الحديث وتمثلت هاتين الاستراتيجيتين في التجنيس والتغريب أما الإستراتيجية الأولى تمثلت في نقل النص إلى القارئ مما يستلزم التعديل حتى يسهل الفهم وتتحقق المقبولية وهذا هو التجنيس. والثانية هي نقل القارئ إلى النص مما يستلزم ممارسة فعل القراءة بكل تفاصيله حتى نتعرف على الآخر وتكون الترجمة من خلال ذلك مجالاً لاستقبال الآخر وهذا هو التغريب. (George Steiner, 1975)

ولعل أشهر النظريات التي قامت على استراتيجية التجنيس حسب رأينا هي نظرية التعادل الديناميكي للأمريكي أوجين نايدا الذي بنفوره من مبدأ الترجمة الحرفية، تبني مبدأ مختلف وهو التعادل بين اللغات أو التعادل الديناميكي والذي يضمن للمترجم نوعاً من الحرية والحركة في الترجمة وعن التعادل الديناميكي قال:

“Dynamic equivalence is therefore to be defined in terms of the degree to which the receptors of the message in the receptor language respond to it in substantially the same manner as the receptors in the source language. This response can never be identical, for the cultural and historical settings are too different;

but there should be a high degree of equivalence response, or translation will have failed to accomplish its purpose". (Nida1969:116)

يقوم التعادل الديناميكي على أساس التعادل في التأثير أي أن تكون استجابة المتلقي الثاني نفسها نسبيا كما في الرسالة الأصلية ولدى المتلقي الأصلي. لا يمكن لهذه الاستجابة أن تكون نفسها بسبب الفوارق التاريخية والثقافية ومع ذلك وجب خلق تعادل في الاستجابة وبدرجة عالية وإلا فستكون الترجمة قد أخفقت في أداء مهمتها. ترجمتنا.

وبناء على هذا، يظهر التعادل عند نايدا على مستوى الوظيفة لا على مستوى الشكل.

- لا يظهر المعنى الحرفي في الترجمة وإنما التعادل الديناميكي.
- لا يظهر ما تقوم اللغة بتوصيله بل تبرز الكيفية التي يتحقق بها الاتصال.
- ينبغي أن ينتج النص المترجم استجابة في الثقافة الحاضرة شبيهة بالاستجابة لدى المستقبلين الأصليين وإلا علينا أن نقوم بتغييرات في النص بهدف الوصول إلى الاستجابة الأولى هي التعادل بين النصين على مستوى المعنى والتأثير. (غنسلر تر عبد العزيز مصلوح، 2007).

وبهذا يكون اوجين نايدا قد عمل على تكييف النص الأصلي وتعديله ليخدم ثقافة المتلقي والتكييف يتم من خلال تغيير كل ما لا يتناسب مع ثقافة وفكر المتلقي للترجمة أي تجاوز اختلاف السياقات الثقافية والرؤى، وبالتالي تعديل الأفكار حتى تتناسب مع ثقافة المتلقي وقدرته على الفهم بحيث لن يتعرض فعل القراءة وعملية الفهم إلى أي عائق. وبهذا لن يشعر القارئ بوجود الآخر ولا باختلاف هويته مما سيعزز من نرجسيته ومن محدودية نظره للآخر لأنه وبكل بساطة سيراه امتدادا له واي رغبة في إثبات الوجود ستشعره بالارتباك مما سيولد نوعا من الرفض سرعان ما يتحول إلى نوع من العنف والعدوانية ضد الآخر. وتجدر الإشارة هنا إلى أن التعديل حسب أنطوان برمان لم يطل اللغات والثقافات الأجنبي سكونية وإنما كل التعديل مورس لصالح الثقافة المهيمنة حتى تستمر وتضمن ديمومتها. ويرى لورنس فينوتي أن أعمال نايدا في مجال الترجمة تحمل بعدا استعماري إمبريالي وهي شكل من أشكال العنف العرقي الرامي إلى الإخضاع والهيمنة.

ونذكر إلى جانب نظرية التعادل الديناميكي، التيار الوظيفي والتيار ما بعد البنيوي اللذان عكسا كل المفاهيم اللسانية والبنيوية التي حصرت النشاط الترجمي في تغيير الشفرات من لغة إلى لغة أخرى ليتوجه الاهتمام لدراسة المترجم كوسيط في العملية ودراسة ذاتية وايديولوجيته وكيف تؤثران على عملية النقل. علاوة على ذلك نذكر النظرية الغائية التي تلزم المترجم بأن ينتج نصا طبيعيا وسلسا ومحبوكا وهي نقطة التقاء مع نايدا أي أن الترجمة هي فعل يقوم على هدف اتصالي معين لن يتحقق إلا بإنجاز نفس الهدف المنشود في اللغة المنقول منها وبالتالي كل الوسائل متاحة من خلال نظرية سكوبوس لتحقيق الهدف وراء انتاج النص والترجمة. (ن،م)

الترجمة كقوة مناهضة للتمركز العرقي: رغم ما تميزت به الإمبراطورية من الرغبة في التملك والاستحواذ إلا أنها لم تتمكن من تشويه الجانب الأخلاقي للترجمة والدليل على ذلك ظهور دراسات في الترجمة تنادي بالمحافظة على غربة العمل أثناء ترجمته تعزيزا للإثراء والانفتاح الثقافي على الآخر. إنه التيار الحرفي في الترجمة والذي يرفض التعديل بكل أشكاله ومحو الأثر الأجنبي لأن الترجمة حسب أنطوان برمان هي: "طاقة ومنبع للخلق والإبداع وعليه يمكنها أن تكون مكانا لاستقبال الغريب أي لغة الآخر الأجنبي وثقافته. كما تعتبر انفتاح وإنصات وتجاوز وتفاعل مع الآخر." (الخطابي، 2010) أي أن الترجمة هي فضاء لاستقبال الغريب واحتوائه وبهذا رفض برمان مبدأ التمركز العرقي الذي يكرس الانغلاق والارتقاء وعدم الاختلاط والتفاعل مع الغير لأن التخلص من هذه النزعة الارتقائية التي تجعل من لغة وثقافة ما مكثفية بذاتها وبالتالي تهيمن وتسيطر على لغات وثقافات أخرى وترغب في تملكها، يجعل الترجمة تحتل مكانة غير واضحة المعالم، فهي من جهة تخضع لهذا الواقع الذي يسعى إلى اختزال التنوع الثقافي في ثقافة واحدة ذات نزعة عرقية وتكون طرفاً فيه ممّا ينتج عنه ترجمات مركزية عرقية أو ما يعرف بالترجمات السيئة. هذا من جهة لكن من جهة أخرى نجد الهدف الأسمى للترجمة وهو الهدف الأخلاقي والذي يقف في مواجهة هذا الواقع الاختزالي لأن جوهر الترجمة هو الانفتاح والحوار والتواصل حتّى تبلغ الترجمة مقاصدها. وإلى جانب برمان نجد لورنس فينوتي الذي عاد إلى المبادئ التي وضعها شلايبرماخر فيما يخص التوطين والتغريب. والتوطين حسبه هو "اختزال للنص الأجنبي لصالح القيم الثقافية الأنجلو-أمريكية التي حملها النصّ وذلك بدافع العرقية ممّا ينتج عنه أسلوب ترجمة شفاف وانسيابي ولا مرئي وذلك للتقليل من غربة النصّ." أما التغريب فهو ترجمة لا تتميز بالانسيابية اللغوية أو أسلوب

ترجمة غريب استعمل من أجل إظهار حضور المترجم وذلك بتسليط الضوء على الهوية الأجنبية للغة المصدر وحمايتها من الهيمنة الأيديولوجية للثقافة المستهدفة". ويرى فينوتي في هذا التوجّه إستراتيجية معيّنة للترجمة تتمثل في دفع القارئ للانفتاح على الأجنبي ونبد النزعة العرقية في الترجمة. وبالتالي التقليل من ذلك العنف إن صحّ التعبير الذي يمارسه المترجم بغية تكييف القيم الثقافية الأنجلو سكسونية. وللإشارة فإنّ فينوتي في دراسته للأدب يناهض النرجسيّة الحضارية الأنجلو سكسونية وعدم الاهتمام بالأجنبي والانصراف عن النّظر في الاختلافات اللّغوية والثقافية الناتج عن هيمنة البلاد الأنجلو سكسونية على البلدان الأجنبية، هيمنة فاقت السياسة والاقتصاد لتصل للهيمنة الثقافية. إنّ قوّة هذه البلاد جعلت الترجمة تحتلّ مكاناً هامشياً وذلك أنّ اللّغة الإنجليزية لا تزال اللّغة التي يترجم منها أكثر من غيرها من اللّغات في العالم وهي واحدة من أقلّ اللّغات التي يُترجم إليها. وهذا ما يؤكد الهيمنة الثقافية للغة الإنجليزية. فالترجم لهذه اللّغة في تكييفه لثقافة اللّغة المنقول منها يُساهم في تقليل فرص مُتكلّمي اللّغة الإنجليزية بالوعي بوجود اختلافات لغوية وثقافية ويزيد من حدّة التّرجسية الحضارية وتكريس النزعة العرقية في الترجمة ممّا سيؤدّي كما سبق وذكرناه إلى اختفاء المترجم كمؤلف وعدم اعتبار الترجمة شكلاً مستقلاً من أشكال الأدب.

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره أعلاه يمكن أن نقول أن رسم حدود بين الثقافات واللغات أمر شبه مستحيل في ظل الهيمنة الثقافية وعمولة الثقافة، لكن لو حاولنا ان ننبذ مبدأ هرمية القوة وكرسنا مبدأ التعددية والاختلاف من خلال تعزيز الخصوصيات الثقافية وبلورتها في واقع يحترم الحدود الفاصلة بين الأنا والآخر ستزدهر كل الثقافات بلغاتها وسيقتنع الجميع أن الترجمة هي في الأصل ظاهرة تقتضي حتمية وجود ثقافتين ولغتين مختلفتين حتى تتم بطريقة طبيعية ودون أي شكل من أشكال العنف على الآخر.

قائمة المراجع:

- الخطابي عز الدين (2010): "الترجمة والحرف أو مقام البعيد"، مركز دراسات الوحدة العربية.
- تربي رابح (1969): "الشيخ عبد الحميد بن باديس: فلسفته وجهوده في التربية والتعليم"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- غنسلر إدوين ترجمة عبد العزيز مصلوح (2007): "في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة"، مركز دراسات الوحدة العربية.
- نيومارك بيتر ترجمة حسن غزالة (2006): "الجامع في الترجمة"، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- روبنسون دوغلاس ترجمة ثائر ديب (2005): "الترجمة والإمبراطورية"، المجلس الأعلى للثقافة.
- Bassnett- Mc Guire Susan and Gentzler Edwin (2007) : *A Companion To Translation Studies; Topics in Translation; PitorKuhiwczak and Karin Littau.*
- Berman Antoine (1984) : *L'épreuve de l'étranger culture et traduction dans l'Allemagne Romantique*, Gallimard.
- Durant Charles (1999) : *La Langue Française ; Atout ou Obstacle* : Presses Universitaires Mirail.
- Crystal David (2001) : *Language Death*
- Hornby Mary Snell (2006) : *The Turns of Translation Studies New Paradigms or Shifting Viewpoints?* Benjamin's Translation Library.
- Pioche, Jacqueline et Marchello Nizia Christiane (1998) : *Histoire de la Langue Française*, Université 5ème édition, Mars 1998.
- Nida Eugene (1965): *Towards a Science of Translating*, Brill N. V Leiden The Netherlands
- Steiner George (1975): *Après Babel*, traduit par Lucienne Lotringer; Albin Michel.

ترجمة مصطلح علم الأحياء
من الفرنسية إلى العربية بين المصطلحات
التي أقرها مكتب تنسيق التعريب
والمصطلحات المستعملة في الواقع

-المدرسة العليا للأساتذة أمودجا-

لامية خليل

جامعة بومرداس

Résumé

La traduction scientifique prend comme matière première le discours scientifique faisant partie de la langue de spécialité. Ce type de traduction nécessite une confrontation constante avec les termes qui sont considérés l'obstacle majeur des traducteurs. La présente étude établit un constat sur les équivalents arabes utilisés à l'Ecole Normale Supérieure d'Alger. A cet effet, un échantillon de termes français (40 termes) qui font partie de la biologie, notamment de l'embryologie a été objet d'étude dans le but de comparer leurs équivalents en langue arabe parue dans trois corpus différents : le glossaire unifié de termes de biologie, le glossaire des termes de science et de technologie MacGraw Hill, et enfin un corpus utilisé par les enseignants de ladite Ecole. Les résultats ont révélé que le Glossaire unifié de termes de biologie est méconnu par les enseignants. Également, il présente beaucoup de lacunes, notamment l'absence de termes essentiels en biologie ainsi que la consécration de plusieurs équivalents arabes à un seul terme en français. La majorité des équivalents arabes utilisés à l'ENS sont

ceux adoptés dans le MacGraw Hill. Quant à l'unification, un taux très faible d'équivalents est unifié dans les trois corpus, par contre, le pourcentage des équivalents non unifiés est très élevé.

Mots clés : terminologie- embryologie- Traduction- Arabe-Français- Unification

ملخص

تستمد الترجمة العلمية ذاتها من الخطاب العلمي الذي يعتبر جزءا لا يتجزأ من لغات التخصص. ويتطلب هذا النوع من الترجمة تعاملًا مستمرًا مع المصطلحات التي كثيرا ما توصف بالعقبة الحقيقية للمتترجمين. تُسلط هذه الدراسة الضوء على ترجمة مصطلحات علم الأحياء، وبالتحديد علم الأجنة، من الفرنسية إلى العربية المستخدمة في المدرسة العليا للأساتذة في الجزائر العاصمة. ولتحقيق هذه الغاية، تم دراسة عينة من المصطلحات الفرنسية (40 مصطلح) ومقارنة المقابلات التي حُصت لكل مصطلح في لغة الوصول أي اللغة العربية في ثلاث مدونات مختلفة: المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء، معجم ماكروهيل لمصطلحات العلوم والتكنولوجيا، وأخيرا مدونة يستعملها أساتذة المدرسة المذكورة أعلاه. وأظهرت النتائج أن المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء غير معروف من قبل الأساتذة. كما أن لديه العديد من النقائص، إذ غابت فيه الكثير من المصطلحات الرئيسية في علم الأحياء. كما يخص هذا المعجم العديد من المقابلات العربية لمصطلح واحد باللغة الفرنسية. واتضح أن غالبية المقابلات العربية المستعملة في المدرسة المذكورة هي تلك التي اعتمدها معجم ماكروهيل. أما بالنسبة لمسألة التوحيد، فإن نسبة المقابلات الموحدة منخفضة جدا في المدونات الثلاث. وبالمقابل، فإن نسبة المقابلات غير الموحدة مرتفعة جدا.

الكلمات المفتاحية: المصطلح- علم الأجنة- ترجمة- عربية- فرنسية- توحيد.

مقدمة

يشهد العالم في الآونة الأخيرة تطورا علميا مذهلا يشمل شتى مجالات الحياة، صحبه ظهور عدد هائل من المصطلحات العلمية والتقنية لدى الغرب الذي يحتكر هذا التطور الحضاري. ولا شك أن مواكبة هذا التطور لم يكن له أن يتحقق، ولو بدرجات متفاوتة، إلا بفضل الأشواط التي قطعتها البلدان المستهلكة، بما في ذلك الوطن العربي، في ميدان الترجمة والتخطيط اللغوي. وهكذا بدأت البلدان العربية رحلتها في عالم المصطلحات التي أضحت مقترنة بالترجمة والتعريب، أي أنها رهينة بوجود المصطلح الغربي، إذ انصبت معظم الدراسات المصطلحية في إيجاد مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية كحلّ لإشكالية المصطلح العلمي العربي. فأنشئت مؤسسات علمية عربية مختصة، كمختلف المجامع اللغوية العربية، والاتحادات المهنية، كاتحاد الأطباء العرب واتحاد المهندسين العرب، وكذا مكتب تنسيق التعريب الكائن مقره بالرباط، الذي وضع المعاجم الموحدة المتخصصة في عدة مجالات علمية وتقنية. ورغم كل الجهود التي بذلتها هذه الهيئات لترجمة مختلف المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية وجعل هذه الأخيرة تساير اللغات المتقدمة، مازال المصطلح العربي يعرف ركودا تعددت أسبابه، نوجز أهمها فيما يلي:

1- سوء منهج وضع المصطلح العلمي العربي، إذ تشترك في وضعه جهات متعددة، جهود فردية من جهة، وجهود جماعية من جهة أخرى يقوم بها المتخصصون والمترجمون، وحتى الصحفيون. ونتج عن هذا الوضع عدم تنسيق وتوحيد المصطلحات بين مختلف بلدان الوطن العربي، إذ نجد عدة مقابلات عربية لمصطلح علمي واحد، أو مقابلا عربياً واحدا لعدة مصطلحات أجنبية،

2- بقاء وتيرة وضع أهم المصطلحات التي تركز عليها مختلف العلوم، إذ في الوقت الذي تظهر فيه الآلاف من المصطلحات يوميا لدى الغرب في مجال ما، نجد اللغة العربية عاجزة حتى على اللحاق بالتقنيات الأساسية لا التقنيات الرائدة. ومعنى هذا أن المصطلحات التي توضع في شتى المجالات غير كافية لمواكبة التطور السريع الذي يتميز بوجود تخصصات دقيقة داخل التخصص الواحد. والمعاجم التي تصدرها المجامع العربية لا تمس جميع المجالات العلمية. فإذا أخذنا المعجم الموحد لعلم الأحياء مثلا، نجد أنه يتوفر على عدد محدود من المصطلحات، علما بأن علم الأحياء في حد ذاته يتفرع إلى أكثر من عشرين تخصصا نذكر منها علم النباتات وعلم الحيوانات وعلم المناعة وعلم وظائف الأعضاء وعلم الفيروسات وعلم الأنزيمات... إلخ،

ومن أهم الأسباب التي حالت دون تطور البحث الاصطلاحي في الوطن العربي مشكل الاستعمال الذي يعرف اضطراباً مستمراً ميّزه كثرة الدخيل وعدم وجود سياسة توحيد ناجعة. بالإضافة إلى تنوع وتراوح مصادر الترجمة في العالم العربي بين المشرق والمغرب، إذ راح كل بلد يحذو حذو البلد المستعمر ليترجم في مختلف المجالات، فاختلفت لغة الانطلاق من الفرنسية إلى الانجليزية إلى الإسبانية وحتى الإيطالية.

وأفرزت هذه الوضعية مجموعة من التساؤلات أهمها مدى نجاح الهيئات اللغوية العربية المكلفة بوضع المصطلحات العلمية والتقنية في تحقيق هدفها الأهم وهو شيوع استعمال المصطلح المتفق عليه في كل أرجاء الوطن العربي.

ولتحليل هذه الإشكالية، نتطرق في بحثنا هذا إلى دراسة عيّنة من مصطلحات علم الأحياء المدرجة ضمن تخصص علم الأجنة المنتقاة من أطلس علم الأجنة (Atlas de poche d'Embryologie) ومقارنة ترجمتها إلى اللغة العربية من خلال ثلاث مدونات وهي:

1- المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء الصادر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط سنة 1993،

2- المصطلحات المستعملة في الجزائر من خلال المدرسة العليا للأساتذة لكون معهد العلوم الطبيعية يدرّس وحدة علم الأجنة باللغة العربية،

3- معجم ماكروهيل (MacGraw Hill) لمصطلحات العلم والتكنولوجيا الذي ترجمته الهيئة القومية للبحث العلمي من الانجليزية إلى العربية، لبنان سنة 1982. وكلما تقدّمنا في بحثنا هذا، ستم الإجابة عن التساؤلات التالية:

- هل تعتمد الجامعة الجزائرية على المصطلحات التي وضعها مكتب تنسيق التعريب؟

- هل يعتمد المشرق العربي على المصطلحات التي وضعها مكتب تنسيق التعريب؟

- إلى أي مدى يمكن القول أن مكتب تنسيق التعريب قد نجح في ترجمة مصطلحات علم الأحياء بصفة عامة ومصطلحات علم الأجنة بصفة خاصة إلى اللغة العربية؟

- هل يرتبط نجاح مصطلحات معينة بشيوع استعمالها أم هناك عوامل أخرى تتحكم في نجاح أو فشل مصطلح معين؟

و بالإجابة عن هذه الأسئلة، يمكن أن نحقق الأهداف المرجوة من هذا البحث، وهي كالآتي:

- دراسة عينة من مصطلحات علم الأجنة وتعريفها تعريفا علميا وافيا،

- تحليل كيفية ترجمة هذه العينة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية،

- التعرف على مدى شيوع استعمال المقابلات التي تبناها مكتب تنسيق التعريب في الجامعة الجزائرية،

- التعرف على أهم مشاكل وضع المصطلح العلمي العربي بما في ذلك مشكل التوحيد المصطلحي.

و من أجل تحقيق هذه الأهداف والإجابة على الأسئلة المطروحة أعلاه، انطلقنا من الفرضيات التالية:

- إذا كان هناك معجم تنسيق التعريب، فإن هناك اتفاق بين المجامع اللغوية العربية والهيئات المختصة

والمختصين على استعمال المصطلحات العلمية نفسها بما في ذلك الجامعة الجزائرية، ونقصد بذلك أساتذة معهد العلوم الطبيعية بالمدرسة العليا للأساتذة، الجزائر.

- كل مصطلح علمي أجنبي له مقابل واحد باللغة العربية، وكل مقابل عربي يدل على مصطلح واحد وليس عدة مصطلحات.

ونظرا لتوسع وتشعب العلوم، خاصة علم الأحياء، ارتأينا الاقتصار على دراسة عينة فقط من مصطلحات علم الأجنة، وفي الحقيقة لا يمكن نسب هذه المصطلحات إلى هذا العلم وحده، بل هناك مصطلحات تنتمي إلى تخصصات أخرى في الوقت نفسه مثل علم الوراثة والكيمياء الحيوية...إلخ.

و لم يتجه ميلنا نحو دراسة مصطلحات علم الأجنة إلا لفضولنا الشديد لتعرف على هذا المجال الشيق الذي يحمل في طياته أسرار الوجود، وكذا لاقتناعنا تمام القناعة أنه تخصص يستهوي بالفطرة أغلبية الناس، فمن منّا لم يتساءل يوما ويستفسر عن كيفية خلقه وتكوّنه؟ ومن منّا لم يتساءل عن معجزة الخلق وقدرة الخالق جلّ و علا على نفخ الروح بعد اتحاد البويضة بالنطفة؟

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا أيضا إلى اختيار هذا التخصص كونه واحدا من أهم الوحدات التي تُرجمت من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية بعد انتهاج الدولة الجزائرية سياسة تعريب بعض تخصصات التعليم العالي، التي تُدرّس اليوم باللغة العربية في معهد العلوم الطبيعية بالمدرسة العليا للأساتذة.

ويعرف هذا التخصص تطورا مذهلا في الآونة الأخيرة بفضل تطوّر مجال التصوير المتناهي في الصغر، ممّا دفعنا من خلال بحثنا هذا إلى التأكيد من مدى ملائمة المصطلحات التي تبنتها مختلف الجامعات والهيئات مع أحدث ما تتوصل إليه مختلف العلوم من مفاهيم.

ويتضح جليا من الوهلة الأولى انتهاجنا المنهج المقارن بالدرجة الأولى لاعتمادنا على المقارنة بين مصطلحات علم الأجنة التي جاءت في المعجم الموحد، وتلك التي يستعملها الأساتذة في الجامعة الجزائرية، وكذا المصطلحات التي وردت في معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا. بالإضافة إلى المنهج التحليلي، أي تحليل ترجمة كلّ مصطلح على حدة.

I - مسائل نظرية

1 - مفاهيم علم المصطلح

شهدت بداية القرن الماضي الظهور الرسمي لما أطلق عليه اسم "علم المصطلح"، ولم يكن له أن يظهر إلى الوجود لولا تفاقم مشكلة التواصل بين المختصين في شتى المجالات العلمية والتقنية، إذ راحت تظهر مئات المصطلحات الجديدة يوما بعد يوم، لم يهتم بها في بادئ الأمر سوى المختصون في العلوم والتقانة، لتثير فيما بعد اهتمام اللغويين والمترجمين، فجاء هذا العلم ليوفر المصطلحات الأحادية الدلالة لكل مفهوم علمي أو تقني.

و يصف علم المصطلح المفاهيم بالتعريف، كما يشرح ويدرس العلاقة التي تربطه بالعلوم الأخرى، ومنهجية وضع المصطلحات وتنميطها وتقييمها إلخ. ورغم وضوح الأهداف التي كان علم المصطلح يسعى إلى تحقيقها إلى حد بعيد، لا تزال إشكالية تحديد مفهومه تحديدا شاملا ودقيقا تُطرح إلى يومنا هذا. ولقد تطرق المنظرّون إلى تعاريف شتى، مما زاد هذا العلم غموضا.

يرى الدكتور محمود فهمي حجازي (حجازي، د.ت: 19) أن علم المصطلح من أحدث فروع علم اللغة التطبيقي، إذ يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها، ومعنى هذا أن وضع المصطلحات لم يعد في ضوء المعايير المعاصرة يتم على أساس البحث المفرد في كل مصطلح على حدة. أما فوستر (Wüster) فيعتبر علم المصطلح مستقلا ويصفه بالنظرية العامة لعلم المصطلح التي تربط "علوم الأشياء" (مختلف المجالات التقنية والعلمية كالفيزياء والكيمياء والطب إلخ) بمجالات أخرى كعلم اللغة والمنطق وعلم الوجود (l'ontologie) والإعلام الآلي. (في كابري 1998: 31)

و لقد صنّف فوستر علم المصطلح إلى علم المصطلح العام وعلم المصطلح الخاص، ويتناولان ما يلي:

يدرس علم المصطلح العام:

- طبيعة المفاهيم وخصائصها وعلاقتها ونظمها وطريقة وصفها (التعريف والشرح)،
- طبيعة المصطلحات ومكوناتها وعلاقتها الممكنة،
- الاختصارات والعلامات والرموز والتخصيص الدائم،
- أنماط الكلمات والمصطلحات وتوحيد المفاهيم والمصطلحات ومفاتيح المصطلحات الدولية وتدوينها،
- معجمات المصطلحات ومداخل الكلمات وتوسيع المداخل وتتابعها،
- عناصر معطيات المفردات ومناهج إعداد معجمات المصطلحات. (حجازي، د.ت: 19)

أما علم المصطلح الخاص فيتضمن تلك القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة مفردة مثل اللغة العربية أو اللغة الفرنسية أو اللغة الألمانية. بالإضافة إلى ذلك، فإن المصطلحات العلمية في داخل التخصص الواحد لها سماتها وقضاياها، وهو موضوع بحث يدخل في علم المصطلح الخاص متجاوزا حدود اللغة الواحدة. (المراجع نفسه)

و يرى دوبوك (Dubuc) أنه لا يمكن القول إن مفهوم علم المصطلح موضوع اتفاق بالإجماع، إذ لم يتفق المنظرون والممارسون على طابعه الخاص، ويفسّر هذا التباين بالصلة التي تربط هذا العلم بمجالات سبقتة إلى الوجود، خاصة علم الدلالة، علم المفردات وصناعة المعاجم. (في: عباس، 2001: 18)

و ينفي ساغر Sager اعتبار علم المصطلح علما مستقلا بذاته، إذ يرى أن كل ما يقال عن علم المصطلح، لا يُقال إلا في إطار علم اللغة وعلوم الإعلام وعلم اللغة الإعلامي. (في كابرّي 1998: 32)

و هكذا لم يتفق العلماء على ماهية علم المصطلح وعلى أسسه وأهدافه، فمنهم من جرّده من صفة العلم المستقل بذاته، ومنهم من اعتبره علما تطبيقيا أكثر ما هو نظري.

و بالمقابل يرى آخرون أنه علم كباقي العلوم، رغم ارتباطه بعلوم أخرى كعلم اللغة وعلم المفردات وصناعة المعاجم والترجمة. فما هي طبيعة العلاقات التي تربط علم المصطلح بهذه العلوم؟

لا شك أن مفهوم علم المصطلح ارتبط بعلوم أخرى تربطه بها علاقة وطيدة. وبفضل هذه العلوم، اكتسب علم المصطلح صفة التعددية المجالية (Interdisciplinarité).

2 - علاقة علم المصطلح بالعلوم الأخرى

تربط علم المصطلح علاقة مباشرة بعلم اللغة، بل يعتبر فرعا من فروع علم اللغة التطبيقي بفضل دراسته الدقيقة العلمية. وبدأ علم اللغة التطبيقي اليوم يثير اهتمام اللغويين، إذ يدرس هذا العلم اللغة من بعدها الاجتماعي ويعتبرها وسيلة اتصال ونظاما لتلبية احتياجات الاتصال. وتعرف مختلف المجتمعات اليوم تطورا لمختلف فروع واتجاهات علم اللغة التطبيقي مثل تعليم اللغات الأجنبية، الأرفوفونيا، علم اللغة الإعلامي، صناعة المعاجم وكذا علم المصطلح، (المراجع نفسه: 31) ولا نتحدث في هذا السياق عن علم اللغة النظري بما أنه يرتكز على الكفاءة اللغوية (La compétence linguistique)، كما نستبعد مختلف النظريات اللغوية القديمة والحديثة آخذين بعين الاعتبار الاستعمال الحقيقي للغة، إذ إن الوحدات المصطلحية التي يتسم بها علم المصطلح، ماهي في الحقيقة سوى وحدات لغوية جعلت علم المصطلح يرتبط ارتباطا وثيقا بعلم اللغة. إلا أن ما سبق ذكره لا ينفي اختلاف علم المصطلح وعلم اللغة في جوانب أخرى، وفيما يلي مقارنة بينهما (حجازي، د.ت: 24-26):

- ينطلق العمل في علم المصطلح من المفهوم بعد تحديده تحديدا دقيقا محاولا إيجاد المصطلح الدقيق الدال عليه،

- يقتصر علم المصطلح على بحث المفردات، أما علم اللغة فيبحث إلى جانب المفردات، مجالات كثيرة أخرى منها بناء الجملة والأصوات، وهي موضوعات لا يهتم بها علم المصطلح،

- علم اللغة تزامني (Synchronique)، أي أنه لا يبحث تاريخ كل مفهوم أو مصطلح، بل يبحث الحالة المعاصرة لنظم المفاهيم،

- تتكون المصطلحات عن طريق الاتفاق، ويبحث علم المصطلح الوسائل الكفيلة لتكوينها وتوحيدها،

- يتجاوز علم المصطلح الوصفية إلى المعيارية، في حين يتميز علم اللغة في مناهجه المختلفة بالوصفية، إذ يصف اللغة في الواقع،

- علم اللغة جزء من التنمية اللغوية، إذ له دور كبير في تنمية اللغات الوطنية، لتصبح وافية لمتطلبات الاتصال العلمي والتقني،

- يهتم علم المصطلح بالكلمة المكتوبة، في حين أن البحث اللغوي ينطلق أساسا من الصيغة المنطوقة، وذلك باعتبار اللغة في المقام الأول ظاهرة منطوقة ومسموعة.

أما عن علاقة علم المصطلح بالترجمة، فلا شك أن المستعمل الأول للمصطلحات هو المختص، إلا أن المترجمين والتراجمة هم أيضا من مستعمليها، فبفضلهم، يسهل الاتصال بين المختصين " فالترجمة عملية هدفها تسهيل التواصل بين المتكلمين بلغات مختلفة، إذن فالنشاط المصطلحي المتعدد اللغات يتماشى والترجمة."

(كابري 1998: 32) (ترجمتنا). كما يُسهّل علم المصطلح مهام المترجم، إذ يترجم هذا الأخير محتوى لغة الانطلاق إلى لغة الوصول مستندا إلى فهم نص الانطلاق، وبالتالي فهم الوحدات الاصطلاحية التي يحويها.

كما ترى كابري (المرجع نفسه) أن الترجمة الجيدة لا تتطلب التعبير عن محتوى نص الانطلاق فحسب، بل عليها أيضا أن تحافظ على الشكل نفسه المستعمل في نص الانطلاق. وعادة ما يستعمل المترجمون خلال أداء مهامهم المعاجم المتخصصة المزدوجة أو الثلاثية اللغة. إلا أن هذا لا يعني أنه لا يقوم بعمل المصطلحي، بل عليه في بعض الأحيان أن يتقمص شخصيته لإيجاد مصطلحات لم تظهر لا في المعاجم ولا في بنوك المصطلحات المتخصصة، خاصة وأنه في بعض الأحيان يعاني من ضيق الوقت، فلا يمكنه الاستفادة من خدمات

المصطلحي. ولتفادي تداخل مهام المصطلحي بمهام المترجم، اعتبر أوبوتي (Aupetit) أن الهدف الأساسي للمترجم هو إيجاد مقابلات في اللغة التي يترجم إليها لمصطلحات أجنبية، ولا يقوم بهذا العمل إلا إذا قام ببحث توثيقي بعد استخراج المصطلحات الموجودة في نصه، ليجد بعد ذلك المصطلح جاهزا في أغلب الأحيان. أما المصطلحي، فعليه التعمق في عمل المترجم المفهوم ليربطه بمصطلحات لغة الانطلاق والوصول. (أوبوتي 1979: 160)

و بسبب الكم الهائل من المفاهيم التي تظهر يوميا في شتى المجالات، يجد المصطلحي صعوبة في وضع المصطلحات التي تلائم كل مفهوم. وبدوره، يعاني المترجم من مشكل إيجاد مقابل عربي لكل مفهوم لم يستقر له مصطلح بعد. كما تعاني من هذه المشاكل الكثير من اللغات في العالم بما في ذلك اللغة العربية.

أما عن علاقة علم المصطلح بعلم المفردات، فهي علاقة وطيدة بالطبع، إذ يشترك علم المصطلح وعلم المفردات في خصائص عديدة، فكلاهما يتمتع بجزء نظري وآخر تطبيقي، وكلاهما أيضا يهدف إلى وضع القواميس. وتسمح لنا هذه الخصائص بعرض هذين العلمين كمجالين ملحقين، (كابري 1998: 74) إلا أن هذا لا يعني أنهما متطابقين تماما. ويعتبر البعض أن علم المصطلح ما هو إلا جزء من علم المفردات، وبالمقابل، يرى البعض الآخر أن هذين العلمين ينتميان إلى مجالين مختلفين.

و تصنف كابري (المرجع نفسه: 75) الخصائص التي تسمح لنا بالتمييز بين علم المصطلح وعلم المفردات إلى أربعة أقسام:

أ- ميدان الدراسة

ب- الوحدة الأساسية

ج- الأهداف

د- طريقة العمل

و فيما يلي تفصيل لهذه الخصائص:

أ- ميدان الدراسة

علم المفردات	علم المصطلح
<p>يهتم علم المفردات بتحليل ووصف الكفاءة المفرداتية للمتكم انطلاقا من فرضية أن كل متكم يعرف قائمة من المفردات تسمح له بتبادل المعلومات مع متكم آخر بنفس اللغة، كما يهتم هذا العلم بقواعد وضع المفردات التي تسمح له بتكوين كلمات جديدة و مجموعة من المعطيات اللغوية والموسوعية تتعلق بكل كلمة.</p>	<p>لا يهتم علم المصطلح إلا بالمفردات التي تنتمي إلى مجال تخصص (مثل الفيزياء، الكيمياء)... أو قطاع مهني (مثل التجارة، الصناعة والرياضة).</p>

و فيما يتعلق بميدان الدراسة، لا يتطابق هذان العلمان إلا في حالة ما إذا كانت تربطهما علاقة احتواء: إذ إن مجال علم المفردات أوسع، وعلم المصطلح محتو فيه، ومن هذا المنظور، يشكل علم المصطلح جزءا من علم المفردات.

ب- الوحدة الأساسية

علم المفردات	علم المصطلح
<p>* يهتم علم المعجم بدراسة المفردات. * الكلمة (المفردة) وحدة تصفها مجموعة من المميزات اللغوية النظامية لها خاصة الاستناد إلى عنصر من الواقع. * يحتوي قاموس اللغة العامة على كلمات تنتمي إلى كل الفئات النحوية: أسماء، أفعال، صفات، ظرف...إلخ. * الكلمة ليست فقط وحدة لغوية بل هي أيضا وحدات اتصال برغماتية.</p>	<p>* يهتم علم المصطلح بدراسة المصطلحات العلمية والتقنية. * المصطلح وحدة تتشابه خصائصها اللغوية مع الخصائص اللغوية للكلمة، إلا أنه يستعمل في مجال تخصص. * يحتوي الفهرس المصطلحي بالمقابل على أسماء في الدرجة الأولى. * لا وجود للبرغماتية في علم المصطلح. * المستعملون هم المتخصصون. * تستعمل مصطلحات التخصص في حالات اتصال محدودة.</p>

<p>* تستعمل الفهارس المصطلحية بصفة عامة لتدل على مفاهيم تنتمي إلى مجال ما. * تظهر المصطلحات في النصوص المتخصصة وفي الخطابات التقنية-العلمية وكذا النصوص الإخبارية (Les textes informatifs)</p>	<p>* المستعملون هم المتكلمون بلغة معينة. * تستعمل المفردات في حالات اتصال متنوعة. * تهتم الفهارس المتعلقة بالمفردات بكل مواضيع الحياة اليومية. * أنواع الخطاب الذي تهتم به المفردات غير محدودة مقارنة بالمصطلحات.</p>
--	---

ج- الأهداف

تختلف أهداف علم المفردات عن أهداف علم المصطلح في عدة نقاط، نوجزها فيما يلي: (المرجع نفسه: 77-78)

علم المصطلح	علم المفردات
<p>* يهتم علم المصطلح بالمصطلحات بهدف الإحاطة بالمفهوم. * لا يسعى علم المصطلح إلى تزويدنا بتوضيحات حول المصطلحات، ولا يسعى إلى وصف التصرف المصطلحي للمتخصصين، بل يسعى فقط إلى اقتراح العناصر الخاصة لكل مجال تخصص بهدف تنميتها.</p>	<p>* يهتم علم اللغة النظري بالكلمات بهدف تبرير كفاءة المتكلمين المفرداتية (Compétence lexicale) * إن الهدف الرئيسي- لعلم المفردات هو وصف معارف المتكلمين، إذ ترمي المفردات إلى توضيح تصرفات المتكلمين المفردية.</p>

د- طريقة العمل

علم المصطلح	علم المفردات
<p>* يبحث المصطلحي مباشرة في تسميات للحالات المفهومية التي وضعت من قبل.</p>	<p>* يعمل علم المفردات انطلاقا من فرضيات نظرية يتم دحضها أو مساندها بفضل تحليل الحالات التي ليس من الضروري أن تكون صادرة عن المتكلم.</p>

وفي سياق آخر، إذا كان نشاط صناعة المعاجم يُعنى بصناعة القواميس كما يتضح من تسميته من جهة،

و علم المصطلح الذي يهتم هو الآخر بإنتاج فهارس للوحدات المفردية والمصطلحية أي القواميس من جهة أخرى، فإن أهداف علم المصطلح وأهداف صناعة المعاجم متشابهة وتتداخل فيما بينها في غالب الأحيان.

و قد دفع عدم تحديد مفهوم علم المصطلح تحديدا دقيقا كما سبق وأن أشرنا إليه بالكثير من الباحثين إلى الاعتقاد أن هذا العلم ما هو إلا صناعة معاجم للمصطلحات العلمية والتقنية. إلا أن التعمق في دراسة هذين العلمين كل على حدة يوضح أن علم المصطلح وصناعة المعاجم يختلفان في عدة مظاهر تجعل من قاموس اللغة العامة يختلف عن المعجم المتخصص ونذكر أبرزها فيما يلي:

- يختلف العمل المتعلق بعلم المصطلح عن العمل المتعلق بعلم المفردات (كابري 1998: 79- 80) إذ توضع قواميس اللغة العامة انطلاقا من قائمة للمفردات التي تمثل جردا لمداخل القاموس، ثم يصفها عالم المفردات دلاليا عن طريق إعطائها تعريفا مناسباً، ويطلق على هذه الطريقة "الدلالة اللفظية" (Sémasiologie)، في حين، يتم العمل المصطلحي عكس العمل المتعلق بعلم المفردات، إذ يضع المصطلحي أولا قائمة للمفاهيم حسب المجالات، ثم يعطي لكل خانة مفهومية تسمية معينة، وهي تلك التي يستعملها المتخصصون بالفعل عندما يقصدون مفهوما ما. وإذا ذُكرت عدة تسميات لنفس المفهوم، يتم اللجوء إلى الانتقاء، ويمكن أن تستبعد كلها إلا واحدة، أو تقبل عدة تسميات، مع تفضيل واحدة فقط. ويطلق على هذه العملية التي تنطلق من المفهوم إلى التسمية "دلالة غير لفظية" (Onomasiologie).

- لا يقتصر العمل المصطلحي على تسميات متعلقة بميدان معين بغرض تلبية حاجيات وصفية أو تعليمية، ولكنه يسعى أيضا إلى تنميط الوحدات الاصطلاحية، وذلك بالابتعاد قدر المستطاع عن الترادف، ويهدف التنميط بدوره إلى التواصل المهني الدقيق ومبدأ أحادية الدلالة للمصطلحات. وتفضل في علم المصطلح الأشكال المنمطة لأنها موضوع اتفاق مستعملها (المتخصصون). ويعتبر التوثيق المتخصص المصدر الوحيد في علم المصطلح.

أما فيما يخص صناعة المعاجم، فههدف هذا الأخير وصفي يهتم بجمع المفردات التي ينتجها ويدركها الأشخاص الذين يشتركون في لغة معينة ضمن مجتمع معين. (جيراردان 1979: 84)

- يتم علم المصطلح بتوضيح المحتوى العلمي للمصطلح إما عن طريق تعريفه تعريفا منطقيا بذكر صفاته وخصائصه ولونه وشكله أو يستبدل ذلك بصورة توضيحية للمفهوم. بينما تكتفي صناعة المعاجم اللغوية بذكر المقابل اللغوي المتمثل في المرادف الذي يمكن أن يقوم مقام الكلمة المدخل. (جيلبير 1973: 24)

وعن علوم الاتصال، ترى كابرّي أن لغات التخصص هي أساس التواصل بين المتخصصين، وعلم المصطلح هو المظهر الذي لا يسمح لنا بالتمييز بين لغات التخصص واللغة العامة فحسب، بل التمييز أيضا بين المصطلحات. ومن هذا المنظور، تمثل المصطلحات قاعدة الاتصال المتخصص (كابري 1998: 90).

كما يساعد علم المصطلح المتخصصين على بناء فكرهم وتبادل المعارف حول الميدان، سواء في لغة واحدة أو عدة لغات، بالإضافة إلى تنظيم المعلومات عن طريق النصوص المتخصصة. وهكذا يتضح لنا البعد المعرفي الذي يتميز به علم المصطلح، لذا فهو أساس الاتصال المتخصص مهما اختلفت درجة التخصص.

ويتبين من خلال استعراض علاقة علم المصطلح بباقي العلوم أن هذا العلم متشعب، له علاقات مع عدة علوم ونشاطات ولولاها لما وجد. ولم نتطرق في دراستنا هذه إلا إلى أبرزها، مما لا ينفي وجود علوم ونشاطات أخرى يستند إليها علم المصطلح كعلم الاجتماع اللغوي والتخطيط اللغوي والتوثيق والإعلام الآلي... إلخ.

3- الوحدة المصطلحية

تشكل مجموع الكلمات المتخصصة لمجال معين مصطلحاته، فالمصطلحات هي الوحدة الأساسية لعلم المصطلح، وهي الاسم الذي يعطى للمفاهيم الخاصة بكل مجال. وتشكل الوحدات المصطلحية شأنها شأن المفردات العامة وحدة ذات معنى تنتمي إلى خطاب لغوي. وتُظهر المصطلحات اختلافا كبيرا إذا ما قارناها بالكلمات العامة. ولا يتضح الفرق إلا إذا فحصنا الوحدات الاصطلاحية من الناحية البرغماتية

والاتصالية، فإذا ما تواتر استعمالها في خطاب معين لتعني مفاهيم متخصصة، تُصنّف ضمن مجال متخصص.

و ترى كابرّي (المرجع نفسه: 149-151) أنه في حالة اعتبار علم المصطلح جزءاً لا يتجزأ من النظام المعجمي للنحو، تصبح المصطلحات إشارات يمكن تحليلها لغوياً من خلال ثلاثة جوانب:

* **الجانب الشكلي (التسمية):** إذ إن المصطلحات هي مجموعة من الأصوات القابلة للنطق والتمثيل الكتابي، تتكون من بنية داخلية متكونة هي الأخرى من لفظات.

* **الجانب الدلالي (المفهوم):** الذي يعتبر المصطلحات وحدات ذات مرجع واقعي تتمتع بمعنى يمكن وصفه بمجموعة من السمات المعنوية (Les traits sémiques).

* **الجانب العملي (الفتة والتوزيع):** الذي يعتبر المصطلحات وحدات توزيعية تحتاج إلى محيط لغوي محدد.

وقد يكون المصطلح اسماً أو عبارة أو تركيباً. وفي كل الحالات فهو يمثل مصطلحاً أو وحدة مصطلحية.

وتقوم التركيبة الاصطلاحية على المبادئ التالية لتحديد التراكب (في: اليداوي 2000: 6):

- الطابع الاصطلاحي،

- والاستقرار،

- والوحدة المعجمية.

4 - التسمية والمفهوم

يسمى الجانب الشكلي للوحدة الاصطلاحية في علم المصطلح "التسمية" أو "المصطلح"، والتسمية هي التمثيل الفونولوجي الذي يتضح من خلاله الشكل الصوتي. كما هي بنية متكونة من لفظات عادة ما تسمح العلاقة الموجودة بينهما بتكوين المعنى. أما المفهوم، حسب فوستر، فهو مجموعة من التراكيب العقلية التي تستخدم لترتيب أشياء فردية للعالم الخارجي أو الداخلي بواسطة تجريد كيمي. فالتمييز واضح من خلال هذا التعريف بين الوحدات المفهومية والأشياء الموجودة في الواقع التي تمثلها المفاهيم. (في كابرّي 1998: 168)

يصف إذن المفهوم الأشياء الموجودة في الواقع. وقد يتم هذا الوصف بواسطة الفهم أو الاتساع. ويعتبر وصف مفهوم بواسطة الفهم وهي الطريقة الشائعة في علم المصطلح وعلم المفردات. ويتم عن طريق إحصاء كل الخصائص التي يتميز بها هذا المفهوم من الخاصية العامة إلى الخاصية الخاصة، (المرجع نفسه: 174-173) ويتم وصف مفهوم ما بواسطة اللجوء إلى الاتساع، فيتم عن طريق إحصاء كل التحقيقات الممكنة.

5- العلاقة بين التسمية والمفهوم

ترى كابري أن المصطلحات تبدو لنا نظريا أنها وحدات أحادية الدلالة (العلاقة بين الشكل والمفهوم أحادية)، كما أنها وحدات أحادية المرجع (Monoréférentiel) (يدل المصطلح على مفهوم واحد). إلا أن الواقع لا يعكس الجانب النظري في كل الحالات، فإذا ما قمنا بتحليل العلاقة الموجودة بين الشكل والمحتوى لوحدة معجمية، سواء أكانت متخصصة أم لا، نلاحظ أن التطابق بين الجزئين لا يكون دائما أحادي الدلالة، إذ إنه قد يحمل الشكل معاني كثيرة، وقد لا يشير مفهوم واحد دائما إلى دال واحد فقط، وتتكرر هذه الظواهر في اللغة المشتركة، وبالمقابل، نجدها نادرة في لغات التخصص. (كابري 1998: 185-186)

6 - أهمية علم المصطلح ودوره في الترجمة

لقد اهتمت مختلف المدارس بدراسة علم المصطلح منذ ظهوره، لأنه حقل تتعدد فيه المعارف والمجالات للتعبير عن المفاهيم. وبما أننا في عصر الثورة العلمية والتقنية، لا تمر ساعة إلا وتظهر مصطلحات جديدة تمس شتى مجالات الحياة. فلا شك إذن أن للمصطلح دورا كبيرا في نقل المفهوم، ويرمي علم المصطلح حسب فيلبر Felber (في الديدواي 2000: 47-48) إلى ما يلي:

- تنظيم المعرفة في شكل تصنيف مفاهيمي لكل فرع من الفروع العلمية،
- نقل المعارف والمهارات والتكنولوجيا،
- صوغ وإشاعة المعلومات العلمية والتقنية،
- تناقل اللغات للمعلومات العلمية والتقنية،
- تخزين واستخراج المعلومات العلمية والتقنية.

ويتبين من خلال ما سبق ذكره الدور الكبير الذي يضطلع به المصطلح في نقل المعارف. ولا شك أنّ المترجم من أهم مستعملي علم المصطلح، وهو أول من يعاني من صعوبة ترجمة تخصصات عديدة متشعبة، "ذلك أنه عليه أن يوفق بين نقيضين في الوقت نفسه، وهو الذي لا ينتمي في الغالب الأعم إلى أهل العلم، حتى وإن كانت له خلفية علمية، نظرا للتخصصات الكثيرة والتخصصات الفرعية، فإن عليه وهو دخیل أن يتقمص شخصية هؤلاء العلماء ويحل محلهم، إذ عليه أن يلم بدقائق المفاهيم وينقلها بحذافيرها إلى القارئ..."

(الديقاوي 2000: 47)

و إذا كان المصطلح موجودا، على المترجم أن يهتدي إليه ويدونه ليستعمله في عدة مناسبات، أما إذا لم يكن المصطلح موجودا، يضطلع في هذه الحالة بدور المصطلحي فيحاول إيجاد مقابل له باستبيان مفهوم المصطلح وبهذا يكون المترجم قد خدم قضية المصطلح وقضية الترجمة في آن واحد.

ويبدو أنّ اللغات المترجم إليها عاجزة عن مواكبة اللغات المترجم منها أي التي تحتوي على المصطلحات الأصلية بسبب العدد الهائل من المصطلحات الجديدة، ولأنه لا يوجد تناسب بين عدد المفاهيم العلمية وعدد المصطلحات التي تعبر عنها. وكلما انعدم المصطلح في اللغة المترجم إليها، شكلت ترجمة المفاهيم عنصرا رئيسيا في عملية الترجمة التي لا يقوم بها في هذه الحالة سوى مترجم ملم بالموضوع ومتمرس، أو أخصائي يتمتع بقاعدة لغوية متينة من أجل النقل.

(الديقاوي 2000: 47).

وهكذا يتضح أن المترجم من أهم مستعملي المصطلحات، بل يساهم أيضا في جمعها وتأليفها، وبالمقابل تمثل المصطلحات أهم ما يُترجم في المجالات المتخصصة التي على المترجم أن يولي لها كل الاهتمام والبحث التوثيقي.

7 - كيف يوضع المصطلح العربي؟

لقد خاض العرب مجال وضع المصطلحات منذ القدم، وراحوا ينقلون المعارف من اليونانية والسريانية والعبرية إلى اللغة العربية مستخدمين بذلك مئات المصطلحات في مجالات مختلفة، ومن أهم هؤلاء العلماء والمترجمين نذكر أبا بكر الرازي، ابن سينا، ابن البيطار.... إلخ، الذين يعود لهم الفضل في إثراء اللغة العربية

بمصطلحات علمية متعددة. وهكذا بدأت اللغة العربية تتطور شيئا فشيئا بفضل طرق عديدة مثل الاشتقاق والمجاز والنحت والاقتراس وهي وسائل استعملها العلماء قديما لوضع الآلاف من المصطلحات، ولا تزال تستعمل إلى يومنا هذا. ونستعرض فيما يلي أهم طرائق وضع المصطلح العربي وهي كالآتي:

أ- الاشتقاق

والمقصود به تكوين لفظ عربي جديد من مادة عربية عرفت المعجمات وبوزن عربي عرفه النحاة أو أثبته النصوص. وتقوم عملية الاشتقاق على القياس، وبذلك يصبح المشتق الجديد جاريا على وزن من الأوزان العربية القديمة، فيكون على نمط المصطلحات المألوفة الموروثة، ويصبح مقبولا عند أبناء الجماعة اللغوية ومعترفا به عند علماء اللغة. (حجازي 1995: 35)

ويكون إما بتوافق في ترتيب الحروف وهذا هو الاشتقاق الصغير مثل: معرفة، عارف، معروف، أو تناسب في المعنى دون توافق في ترتيب الحروف مثل: جذب وجذب وهو الاشتقاق الكبير أو القلب، أو تناسب في المعنى والاختلاف في اللفظ مثل: عنوان وعلوان. (الخوري 1992: 65)

ولقد ذكر الدكتور محمود فهمي حجازي 39 وزنا تختلف دلالتها، (حجازي 1995: 40-71) فمنها ما يستعمل للتعدية والتكثير، ومنها ما يستعمل للمطاوعة وللتعبير عن الحرف والصناعات والأمراض والحركة... إلخ. وبفضل هذه الأوزان وغيرها، تكونت مصطلحات كثيرة أغنت اللغة العربية في مجال المصطلحات، لذا يعد الاشتقاق أهم طريقة تولد بها المصطلحات، ونذكر بعض الأوزان المتعلقة بموضوع دراستنا وهو علم الأحياء:

- 1- وزن إفعال: إخصاب، إجهاض...
- 2- وزن تفعيل: تجويف، تخدير...
- 3- وزن تفاعل: تكاثر، تناسل...
- 4- وزن انفعال: انقسام...

ب- النحت والتركيب

وهو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر، على أن يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه، وعدّه بعضهم ضرباً من الاشتقاق، استعمل قديماً في حدود ضيقة فقيل: سبّح من سبحان الله، وحوقل من لا حول ولا قوة إلا بالله، وحمدل من الحمد لله... وأجازه مجمع اللغة العربية بالقاهرة للضرورة العلمية. (الخوري: 22) ويتضمن المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام مصطلح "حيمن" والجمع "حيامن" (ويدل على خلية تناسلية ذكرية سريعة الحركة تتكون من (حيوان+ منوي). (حجازي: 75-76) إلا أن هذا المصطلح المنحوت لم يعرف شيوعاً في الاستعمال، بل يفضل المستعملون المصطلح المركب "حيوان منوي".

و يعد التركيبي من أهم وسائل تكوين المصطلحات العربية والمقصود بالتركيب ترجمة العناصر المكونة لمصطلح أوروبي مركب إلى اللغة العربية وتكوين تركيب عربي من أكثر من كلمة يؤدي معنى المصطلح الأوروبي. والفرق بين الطريقتين كبير، ففي النحت، تفقد العناصر المكونة بعض صوامتها وحركاتها، وفي التركيبي يحتفظ بالعناصر المكونة. وينقسم التركيبي إلى ثلاثة أقسام:

1 التركيبي المزجي العربي

و هو تركيب مكون من "كلمتين نزلت ثانيهما منزلة تاء التانيث مما قبلها". وفي مقدمة هذه التراكيبي المصطلحات المركبة التي تبدأ بالوحدة الصرفية (لا) مثل: لا جنسي، لاخلوي... (المرجع نفسه).

2 المركب الإضافي

نوع من التراكيبي يتكون من "اسمين نزل ثانيهما منزلة التنوين مما قبله وحكمه أن يجري الأول بحسب العوامل الثلاثة رفعا ونصبا وجرا. ومن أهم أنماط التركيبي الإضافي التي وردت في المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم: شبه أسطواني، عدم قابلية، ذو صمامين... (المرجع نفسه: 79) إلخ.

3 التركيبي المزجي المختلط

و يتكون من (اسم عربي+ نهاية أجنبية)، وهذا الضرب شائع في مصطلحات الكيمياء على وجه الخصوص، فالمصطلح الانجليزي Lactate ترجم عنصره الأول

Lact إلى لبن واحتفظ المصطلح العربي بالنهاية الأجنبية ate فقيل لبنات. (المرجع نفسه:85-86)

ج- المجاز

في مجال المصطلح، هو نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى علمي. إن الألفاظ التي استخدمت مجازاً في عصر النقل والترجمة زمن العباسيين، بل بداية من العصر الأموي، لا تعد ولا تحصى. قال العلامة مصطفى الشهابي: "و لا بد لنا من الرجوع إلى المجاز في وضع عدد كبير من مصطلحات العلوم والمخترعات الحديثة، وكلنا نعرف بعض الألفاظ المجازية التي وضعت حديثاً كالقطار والقاطرة والسيارة والمدرعة والغواصة و الباخرة. (الخوري 1992: 66)

د- الاقتراض

يقصد بالاقتراض التفوه باللفظة الأعجمية على مناهج العرب في النطق والوزن. فقدما قيل: تريباق، ناطور، سوسن، فردوس... وحديثاً قيل: ترام وفيلم وأكسيد... وأجازت مجامع اللغة العربية الاقتراض إذا عجزت الطرائق الأخرى عن توليد المصطلح، (المرجع نفسه: 63) شرط أن يوافق اللفظ المعرب الأصوات والأوزان العربية. إلا أن اللغة العربية تعرف اليوم تذبذباً كبيراً في استعمال طريقة توليد المصطلحات هذه، إذ أصبحت تعاني من كثرة استعمال الكلمات المقتزنة رغم وجود بدائل عربية، وتعرف هذه الظاهرة توسعاً في المجال العلمي، إذ شاع استعمال مصطلحات: هرمون، كروموزوم، كروماتيد...إلخ.

8 - المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها

لقد جاء في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي ما يلي:
(في الحمزاوي: 222-223)

- 1- "ضرورة وجود مناسبة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي،
- 2- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد،

3- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك،

4- استقرار وإحياء التراث العربي وخاصة ما استعمل منه أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معربة،

5- مسانرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية:

أ- مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدارسين،

ب- اعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب حقولها وفروعها،

ج- تقسيم المفاهيم واستكمالها وتحديدتها وتعريفها وترتيبها حسب كل حقل،

د- اشتراك المختصين والمستهلكين في وضع المصطلحات،

هـ- مواصلة البحوث والدراسات لتيسير الاتصال بدوام بين واضعي المصطلحات ومستعملها.

6- استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقاً للترتيب التالي: التراث فالتوليد (لما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت)،

7- تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة،

8- تجنب الكلمات العامية إلا عند الاقتضاء بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة وأن يشار إلى عاميتها بأن توضع بين قوسين مثلاً،

9- تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة، وتجنب النافر والمحذور من الألفاظ،

10- تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به،

11- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة ومراعاة اتفاق المصطلح العربي،

12- في حالة المتزادات أو المصطلحات القريبة من الترادف، تفضل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح،

13- تفضل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة،

14- عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها،

15- و يستحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة وتعالج كلها مجموعة واحدة،

16- التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية كالألفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني أو أسماء العلماء المستعملة أو العناصر والمركبات الكيميائية،

17- عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يلي:

أ- ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية،

ب- التغيير في شكله حتى يصبح موافقا للصيغة العربية ومستساغا،

ج- اعتبار المصطلح المعرب عربيا، يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت، وتستخدم فيه أدوات البدء والالتحاق مع موافقته للصيغة العربية،

د- تصويب الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتماد أصلها الفصح،

هـ- ضبط المصطلحات عامة والمعرب منها خاصة بالشكل حرصا على صحة نطقها ودقة أدائها.

إلا أنه رغم انتهاج منهجية لوضع المصطلح العلمي العربي، لم تطبق معظم هذه المبادئ في الواقع، مما جعل المصطلح العلمي العربي يتخبط في مشاكل عديدة نتطرق إلى أبرزها خلال دراستنا لمصطلحات علم الأحياء بصفة عامة وعلم الأجنة بصفة خاصة والمتمثل في مشكل توحيد المصطلحات في الوطن العربي.

II - مسائل منهجية

نظرا للطبيعة المقارنة لدراستنا، اشتمل بحثنا على ثلاث مدونات أساسية بغرض المقارنة بين ترجمة بعض مصطلحات علم الأجنة من الفرنسية إلى العربية انطلاقا من المصطلحات التي أقرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط ثم المصطلحات

المستعملة في الجزائر، وأخيرا تلك المستعملة في المشرق العربي. وفيما يلي، تعريف بالمدونات الثلاث:

1 - المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء

اسم المعجم : المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء (إنجليزي - فرنسي - عربي)
صادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب -
تحت رقم: سلسلة المعاجم الموحدة رقم 8، صدر سنة 1993، عدد صفحاته:
560 صفحة، ويحتوي المعجم على:

- مقدمة وفهرس عربي وفهرس فرنسي والمعجم الإنجليزي - الفرنسي - العربي
و يبلغ عدد المصطلحات التي عربها المعجم 6596 مصطلحا شملت مجالات فرعية
عديدة تنتمي إلى علم الأحياء بما في ذلك مصطلحات علم الأجنة، موضوع بحثنا.
ومدخل المصطلحات إنجليزي، يليه من الأسفل المصطلح الفرنسي، ويترجم
المصطلح باللغة العربية مع إعطاء تعريف بسيط لبعض المصطلحات وليس كلها.

2- المصطلحات المستعملة في الجزائر

معهد العلوم الطبيعية-المدرسة العليا للأساتذة- الجزائر

أ-تحديد المعهد الذي أخذت منه العينة

اتَّجَهْنَا إلى معهد العلوم الطبيعية بالمدرسة العليا للأساتذة بالقبة بسابق علم
أن وحدة علم الأجنة تدرس باللغة العربية، واتصلنا بإدارة المعهد التي زودتنا
بمعلومات قيّمة تتعلق بالمعهد المعرب كلية والذي أنشئ سنة 1971. والهدف
الأساسي من إنشائه هو تكوين أساتذة للتعليم الأساسي والثانوي يدرسون العلوم
باللغة العربية بما في ذلك الفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية، فقد سبق للجزائر
أن عانت من نقص في أساتذة العلوم المعربين، لذلك حاولت السلطات أن تتعاقد
مع أساتذة من بعض البلدان العربية كمصر وسوريا وفلسطين

والأردن لسدّ الحاجة. وقد ساعدت الاتفاقية المعقودة في السبعينات بين
وزارتي التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية والجمهورية الجزائرية بشأن
الكتاب الجامعي على سدّ بعض الفجوات. (الخوري: 104).

ب- كيفية جمع العينة

إنّ ما لفت انتباهنا لأول وهلة وأثار استغرابنا في الوقت نفسه هو عدم وجود كتب مقررّة يستعملها الأساتذة خلال تدريسهم لمختلف الوحدات باللغة العربية. فلكل أستاذ الحرية المطلقة في اختيار الكتب التي يستعملها لتحضير دروسه والأساتذة في الجزائر ليسوا وحدهم من يعانون من هذا المشكل، بل هذا هو حال كل الجامعات في الدول العربية التي يطلب فيها من الأستاذ أن يعتمد على مجموعة من المراجع الإضافية ويوصي طلبته بالرجوع إليها، متناسين أن وجود كتاب مقرر جيّد بين أيدي الطلبة يشكل أدنى حدّ من المعرفة، في حين يؤدي التنوع في اختيار الكتب العلمية لنفس العلم وبنفس المعهد أو على مستوى المعاهد المختلفة إلى تباين في المصطلحات المستعملة للدلالة على المفهوم العلمي الواحد. (عباس 2001: 11)

و سألنا الأساتذة عن الكتب العلمية والمعاجم التي يستعملونها، فأجاب أغلبيتهم بأن كل المعاجم من سوريا

و مصر ولبنان، أما الكتب العلمية، فنادرًا ما يجدها الأساتذة متوفرة باللغة العربية. وتكاد تكون منعدمة في وحدة علم الأجنّة. وفي هذه الحالة، غالبًا ما يلجأ الأستاذ إلى عملية الترجمة.

ومن أجل التعرف على المصطلحات التي يستعملها الأساتذة في الأقسام العلمية المعربة، قدّمنا استبيانات لبعض منهم، طلبنا فيها من كل أستاذ الإجابة عن بعض الأسئلة المتعلقة بواقع تعريب العلوم في الجزائر. ومن ثمة إيجاد مقابلات عربية لبعض المصطلحات المقدمة باللغة الفرنسية مع إعطاء مفهوم علمي بسيط لبعض المصطلحات، و صنفنا هذه المصطلحات حسب المجالات العلمية التي تنتمي إليها.

وكان الغرض من توزيع هذه الاستبيانات هو التعرف على المصطلحات التي يستعملها الأستاذ في الجزائر في الأقسام العلمية المعربة، وعلى نوعية المراجع التي يستند إليها لإيجاد المقابلات العربية للمصطلحات،

ومدى مطابقة هذه المقابلات مع تلك التي وّحدها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ومراقبة مدى ملائمة المصطلحات المعربة للمعاني أو المفاهيم المقصودة.

ولقد تفاجأنا عندما أجبنا كل الأساتذة أنهم لم يطلعوا أبدا على المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء مكتب تنسيق التعريب، وهو غير موجود في مكتبة المعهد رغم صدوره منذ 1993. وبسبب كل ما سبق ذكره، من عدم وجود كتب مقررة لتدريس الوحدة المذكورة باللغة العربية وتعدد المراجع، تنبأنا الاستعمال المتباين لمعظم المصطلحات المستعملة في هذا المجال. فأغلبية الأساتذة غير متفقين على استعمال مصطلح واحد لمفهوم معين، ويعود ذلك في أغلب الأحيان إلى اختلاف مكان مواصلة الأساتذة دراساتهم العليا التي تمت في بلدان عربية مختلفة، إلا أن معظم الأساتذة اعترفوا لنا باستعمال المصطلحات التي تبناها المعجم السوري ومجمع القاهرة بالدرجة الأولى.

ولتفادي هذا التباين، أخذنا مجموعة من الترجمات التي اقترحها أستاذ من معهد العلوم الطبيعية كدراسة حالة، فاعتبرنا العينة مدونة للمصطلحات المستعملة في المدرسة العليا للأساتذة، لمقارنتها فيما بعد بتلك التي أقرها مكتب تنسيق التعريب، وتلك التي وردت في معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا.

معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا: إنجليزي-عربي 1982 لبنان:

صادر عن الهيئة القومية للبحث العلمي - معهد الإنماء العربي- برنامج العلم والتكنولوجيا. وهو ترجمة لمعجم ماكروهيل (McGraw-Hill) يشتمل على حوالي 108000 معرّف بالإضافة إلى 3000 صورة ورسم توضيحي. ويعتبر هذا المعجم أهم معجم موسوعي في مجاله سواء من حيث شموليته أو من حيث دقة تعريفاته ووضوحها، وما تضمنه من صور وأشكال توضيحية وما ألحق به من ملاحق وجداول عن وحدات القياس والرموز والمختصرات المستعملة في مختلف العلوم والتخصصات، مما جعله أيسر مرجع وأسهل معين على فهم المصطلحات العلمية والتكنولوجية لأكثر من مائة علم وفرع متخصص. نذكر بعضها: اتصالات - الآثار - الأجنة - الأحافير - إحصاء - الأحياء الجزئية - الأحياء الدقيقة - أرساد جوية - الكترولنيات - الأمراض - أمراض النبات - الإنسان - الأنسجة - إنشاء المباني - أنظمة التحكم - البحار - بصريات- البلورات - البيئة.... إلخ.

و قد صدر معجم ماكروهيل بالولايات المتحدة الأمريكية في طبعته الأولى عام 1974 متضمنا التعريف بنحو 88000 مصطلح موزعة على الكثير من العلوم

والتخصصات. كما أعيدت طباعته مرة ثانية في عام 1978 مشتتلا على نحو مائة ألف مصطلح معرّف، أي بزيادة قدرها اثنا عشر ألف مصطلح عن الطبعة الأولى. و إذا كانت بعض الجهود الفردية قد أنجزت في مجال التعريب والترجمة، فإن التصدي لمهمة ترجمة معجم ماكروهيل، بكل ما يتطلبه هذا العمل الضخم، هو عبء أكبر من أن تقوم به الجهود الفردية المحدودة، بل لابد من أن تتولاه هيئة علمية قومية تستطيع تجميع جهود عديدة متنوعة في إطار من التضافر العلمي المتكامل.

و الهدف من ترجمة معجم ماكروهيل هو توفير معجم تعريبي وتعريفي شامل لفروع العلوم المتعددة يجمع بين أشاتها ويوفر النظر المتكامل للمصطلحات العلمية والتقنية في سياقها العام مع محافظته على خصوصية معنى المصطلح في كل علم من العلوم على حدة ويعرف به تعريفا محددًا، لا يباعد بين استعماله في الواحد منها وبين استعمالاته في بقية العلوم.

ويحتوي المعجم على ما يلي: تقديم والمقدمة ومقدمة الطبعة الأمريكية الثانية وهيئة تحرير الطبعة الأمريكية والهيئة العلمية المشرفة على المعجم وهيئة التحرير والمترجمين والمراجعين ومختصرات المجالات العلمية وتعريف بالمجالات العلمية والتكنولوجية الواردة وكيفية استخدام المعجم.

ولا يزال معجم ماكروهيل اليوم يعرف صدور طبعات جديدة، ولم نستطع الحصول على آخرها، بل اكتفينا بالاعتماد على الطبعة السابقة الذكر المتوفرة على مستوى جامعة الجزائر.

وهكذا يتبين لنا أن مدونات بحثنا ما هي إلا ثلاثة نماذج من المشرق والمغرب، تهدف إلى مقارنة المصطلحات المستعملة في الوطن العربي في المجال المدرس ومدى الاقتراب والابتعاد عن مسألة التوحيد المصطلحي.

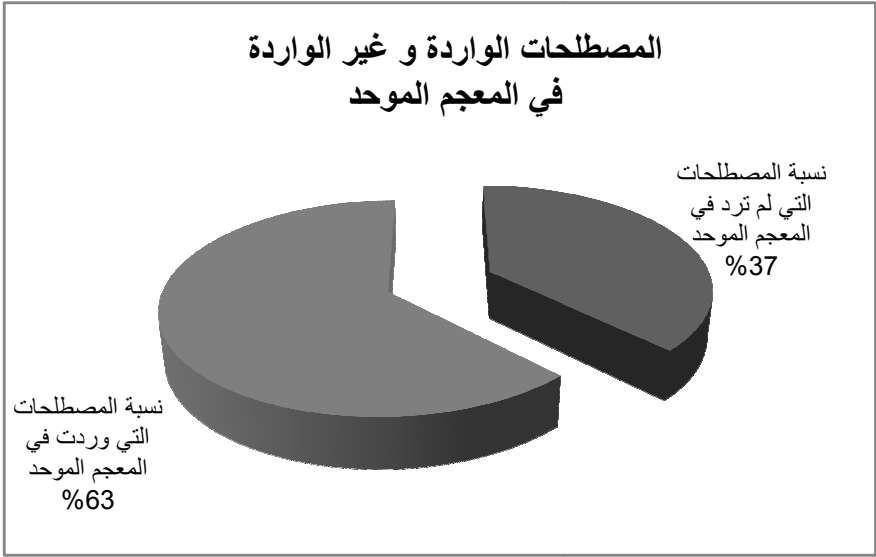
III النتائج والمناقشة

من خلال دراسة وتحليل ترجمة بعض المصطلحات التي تنتمي إلى علم الأحياء بصفة عامة وإلى علم الأجنة بصفة خاصة، توصلنا إلى عدة استنتاجات تتعلق بالمدونات التي اعتمدنا عليها في هذا البحث.

و بالنقائص التي تشوب ترجمة بعض المصطلحات، ومن أبرز ما توصلنا إليه ما يلي:

- إن المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء، معجمٌ ناقصٌ إلى حد بعيد، إذ كان من المفترض أن نجد كل المصطلحات التي انتقيناها للدراسة في هذا المعجم، وهو ما لم يحدث رغم أن هذا المعجم معجم وضعه متخصصون في علم الأحياء حسب ما جاء في مقدمة المعجم.

و من مجموع 40 مصطلحا درسناه في هذا البحث، 15 مصطلحا لم نعثر عليه في هذا المعجم أي ما يعادل نسبة 38% والملفت للانتباه هو أن المصطلحات التي لم ترد في هذا المعجم هي مصطلحات أساسية لا يستطيع علم الأحياء الاستغناء عنها مثل "ADN, endomètre, menstruation, ovogenèse, spermatogenèse"



- من خلال بحثنا في المعجم الموحد على ترجمة المصطلحات التي انتقيناها للدراسة، اتضح لنا أن هذا المعجم الذي يهدف إلى توحيد المصطلح العلمي العربي، لم يحترم مسألة وضع مقابل أو ترجمة واحدة لكل مصطلح. وهو ما ينافي التوحيد. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عدم الاقتناع بالمصطلح الذي وُضع كترجمة لمصطلح معين، وجاء بعضها كالآتي:

المقابلات المتعددة للمصطلح الواحد في المعجم الموحد	المصطلح الأجنبي
بيضة ملقحة - لاقحة	Zygote
انقسام فتيلي - انقسام خيطي غير مباشر	Mitose
كروموزوم - صبغي	Chromosome
اندماج - التحام	Fusion
بلاستولة - برعمة	Blastula
بلاستومير - خلية جنينية أولية	Blastomère
أمنيون - غشاء الجنين الداخلي	Amnios

و من خلال البحث عن ترجمة بعض المصطلحات في معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا، تبين لنا أن هذا المعجم معجم قيم وكامل، إذ وردت فيه جميع المصطلحات التي بحثنا عنها. بالإضافة إلى تكريس تعريف مبسط لكل مصطلح علمي. ويعد هذا المعجم من أعظم الأعمال التي ترجمت إلى اللغة العربية. وهو كما أشرنا سابقاً معجمٌ أمريكيٌّ يضم أكثر من 100 تخصص علمي صدر تحت اسم "ماكروهيل" - لاحظنا أن معظم المصطلحات التي يستعملها الأساتذة في معهد العلوم الطبيعية بالمدرسة العليا للأساتذة هي مصطلحات وردت في معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا.

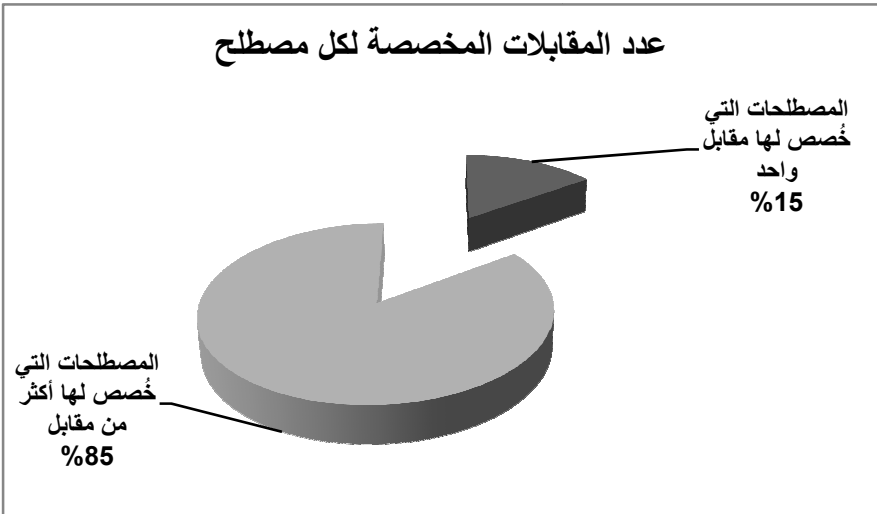
و لقد أشرنا سابقاً إلى أن أساتذة هذا المعهد يستعملون المصطلحات التي اعتمدها المجمع السوري ومجمع القاهرة وكذا المصطلحات التي ترد في كتب ومعاجم علمية لبنانية.

والقول بأن الأساتذة يستعملون المعجم الموحد وما ورد فيه من مصطلحات أمر غير وارد، لأنه كما سبق وأن ذكرنا، اعترف لنا الأساتذة أنهم لم يطلعوا على هذا المعجم قط.

- ومن خلال تحليل ترجمة المصطلحات التي انتقيناها كعينة للبحث في مدوناتنا الثلاث، توصلنا إلى تقسيم ترجمتها إلى ثلاثة أقسام:

- **ترجمات متفق عليها:** وهي المصطلحات التي ترجمت بالطريقة نفسها في المدونات الثلاث لبحثنا أي أنها المصطلحات التي عرفت توحيدا على المستوى العربي. وللأسف نسبة المصطلحات المترجمة المتفق عليها ضئيلة جدا. فمن مجموع أربعين (40) مصطلحا درسناه، ما وجدنا إلا ستة (6) مصطلحات موحدة خُصص لها مقابل واحد باللغة العربية.

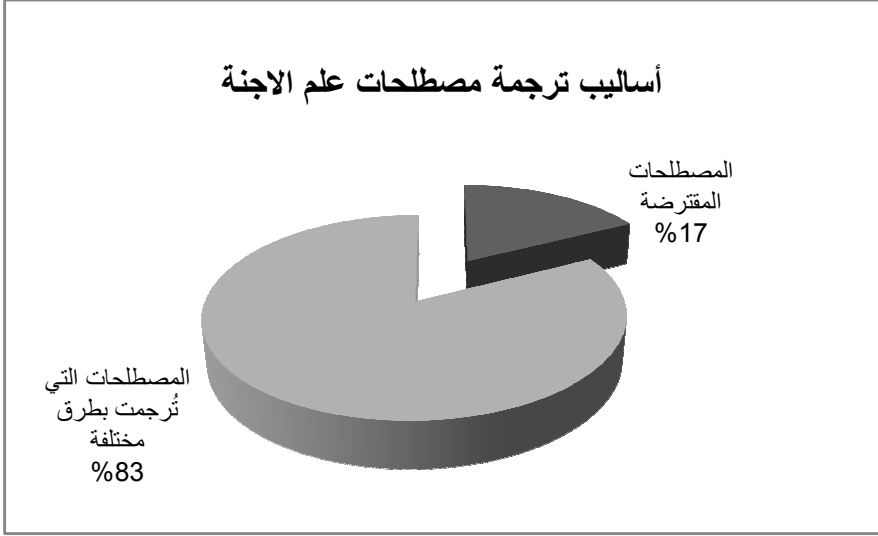
المصطلح الأجنبي	الترجمة التي وردت في المعجم الموحد	الترجمة المعتمدة على مستوى معهد العلوم الطبيعية	الترجمة التي وردت في معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا
Fécondation	إخصاب	إخصاب	إخصاب
Chromosome	صبغي	صبغي	صبغي
Ovulation	إباضة	إباضة	إباضة
Follicule	جريب	جريب	جريب
Corps jaune	جسم أصفر	جسم أصفر	جسم أصفر
Placenta	مشيمة	مشيمة	مشيمة



ترجمات غير موحدة: وهي المصطلحات التي ترجمت بطريقة مختلفة من مدونة إلى أخرى. أي المصطلحات التي لم توحد إلى يومنا هذا بل تعرف تذبذبا في الاستعمال الذي يختلف من بلد لآخر. وتمثل نسبة هذه المصطلحات 85 % من مجموع المصطلحات.

- من خلال ترجمة بعض مصطلحات علم الأحياء بصفة عامة وعلم الأجنة بصفة خاصة من الفرنسية إلى العربية، تبين أنه من أساليب الترجمة الأكثر شيوعا في هذا المجال هو أسلوب الاقتراض، وتمثل نسبته 17% من مجموع أساليب الترجمة المعتمَد عليها، إذ لا تزال تستعمل إلى يومنا هذا مصطلحات مقترضة، رغم وجود بدائل عربية الأصل. وغالبا ما يسهل على مستعمل المصطلح اللجوء إلى المصطلح المقترض بدلا من المصطلح العربي الأصل، وربما قد يبدو هذا الأخير ذا مفهوم غامض، فيحدث الالتباس، فإذا أخذنا مصطلح "أمنيوس" على سبيل المثال، نجد أنه شائع الاستعمال في الوسط العربي، أما مصطلح "سلى" المقترح كبديل له، فيبقى غامضا ولا يُعرف معناه إلا بعد العودة إلى المعاجم. وفيما يلي المصطلحات المقترضة التي درسناها:

المصطلح المقترض باللغة العربية	المصطلح باللغة الأجنبية
كروموزوم	Chromosome
جين	Gène
بلاستومير	Blastomère
بلاستولا	Blastula
أمنيوس	amnios
تستوستيرون	testostérone
بروجستيرون	progestérone



خاتمة

لقد حاولنا التطرق خلال هذا البحث إلى عدّة مواضيع هامة تتداخل فيما بينها وتكمّل الواحدة الأخرى، فحديثنا عن علم المصطلح الذي يعد فرعا من فروع علم اللغة التطبيقي جرّنا إلى الحديث عن العلاقة الوطيدة التي تربط علم المصطلحات بعلوم أخرى كعلم اللغة والترجمة وعلم المفردات وصناعة المعاجم وعلوم الاتصال وعلوم أخرى متعدّدة.

و رأينا كيف توضع المصطلحات وفق قواعد ومناهج معيّنة، تطرقنا إلى أهمها واعتمدنا المصطلح العلمي العربي نموذجاً. ومن أجل تفادي اضطراب استعمال ووضع المصطلحات في شتى المجالات، ظهر ما يُسمّى بالتنميط الذي يتمتع هو الآخر بمبادئ ومقاييس خاصة.

وفي هذا الصدد، طرحنا إشكالية ترجمة وتوحيد المصطلح العلمي العربي التي تعتبر إشكالية عويصة تعاني منها اللغة العربية اليوم. واتّضح لنا ذلك بعد دراسة عيّنة من المصطلحات العلمية دراسة مُقارِنة انطلاقاً من ثلاث مدوّنات: معجمان ومدوّنة جُمعت. فبعدما انتقينا عيّنة من المصطلحات التي تنتمي إلى علم الأجنة

و تحليل ترجمتها، قارنا بين مختلف الترجمات أو المقابلات التي وردت في هذه المدونات. فتوصلنا إلى النتيجة التي كنا نتوقعها وهي البعد الكلي عن التوحيد المصطلحي، إذ إن لكل معجم خصوصياته من مظاهر اختلاف واتفاق ونقاط ضعف وقوة. وبما أن التعميم غالبا ما يحمل في طياته الكثير من الخطأ، استنتجنا من خلال العينة التي درسناها فقط، أن المصطلحات المستعملة في مجال علم الأجنة في الجزائر تختلف إلى حد بعيد عن تلك التي تبناها مكتب تنسيق التعريب من خلال معجمه الموحد لمصطلحات علم الأحياء، بل تعطلت مقارنتنا بسبب غياب الكثير من المصطلحات البالغة الأهمية في هذا المجال، والتي لم نجد لها أثرا في هذا المعجم.

وعلى عكس هذا الأخير، تميّز معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا بثناءه وشموليته من حيث المصطلحات الواردة والتعريفات المخصصة لكل مصطلح. بالإضافة إلى ترجمة المصطلحات التي لم تكن أغلبيتها دخيلة مثلما هو الحال بالنسبة إلى المعجم الموحد، بل راح المصطلحيون والمترجمون يبحثون في تراث اللغة العربية لعلهم يجدون مصطلحا ملائما من حيث الدال أو المدلول أو المفهوم.

وتبقى إشكالية المصطلح العلمي العربي مطروحة، ويتعرض لدراستها الكثير من الباحثين من زوايا مختلفة، فبعضهم ينادي بالتوحيد وضرورة وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد، والبعض الآخر لا يرى أي إشكال يُطرح في تعدد المصطلحات لمفهوم واحد، بل يراه ضربا من ثراء اللغوي والعلمي، إذ اعترف لنا بعض الأساتذة بمعهد العلوم الطبيعية بالمدرسة العليا للأساتذة أنهم لا يعتبرون تعدد المقابلات لمصطلح واحد مشكلا حقيقيا، وعلى الأستاذ والطالب فقط أن يكون على معرفة بجميع المقابلات الموجودة، وليست اللغة العربية وحدها التي تعاني من هذا الإشكال، بل اللغات الأوروبية أيضا.

وفي الأخير، نأمل أن نكون قد ساهمنا ولو بالجزء البسيط في طرح إشكالية المصطلح العلمي العربي من ناحية الترجمة والتوحيد، ولو أننا لم نتعمق بما فيه الكفاية لضيق الوقت، مفسحين المجال لدراسة أعمق للموضوع.

قائمة المراجع باللغة العربية

- القرآن الكريم
- الحمزاوي .م.ر، " المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها"، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986.
- الديدواوي، م، " الترجمة والتواصل: دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم"، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2000.
- حجازي، م، ف، "الأسس اللغوية لعلم المصطلح"، القاهرة، مكتبة غريب، 1981.
- شحاذة، خ، "دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب"، الجزء الثاني، دار الطليعة، الجديدة، سوريا، دمشق، 1992.
- عباس ن، "استعمال مصطلحات علم الدم في التعليم العالي"، دراسة تحليلية إحصائية مقارنة، مذكرة ماجستير في اللغة العربية، 2001.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية

- AUPETIT, D.N., 1979, *Traduction et Terminologie: Démarche comparée*, Meta, vol 24 n° 2.
- CABRE, M.T., 1998, *La Terminologie : théorie, méthode et applications*, traduit du catalan et adapté par Monique C. Cornier et John Humbly, les Presses d'Ottawa, Armand Colin, Presse d'Ottawa.
- DUBUC, R., 1980, *Manuel pratique de terminologie*, Conseil international de la langue française.
- GUILBERT, L., 1973, *La spécificité du terme scientifique et technique*, Langue française n°17, p.p.5.17.
- LERAT, P., 1995, *Les langues de spécialité*, édition PUF, Paris.
- REY, A., 1979, *La terminologie, noms et notions*, édition PUF, Paris.

